

في ذكرى الاستقلال

بقلم: عبد القادر الهاني

بعد أيام معدودة نحتفل بالذكرى الثامنة والخمسين للاستقلال، وهي ذكرى عزيزة على كل تونسي وتونسية، يستقبلونها بالفرح العام والتأمل العميق، يحكي الكبار للصغار ما عاناه الآباء والأمهات أيام الاستعمار من ظلم وقهر وصغار، وما دفع الأجداد والآباء من ثمن باهض من أجل استرداد الحرية والكرامة وتضحيات جسام شارك فيها الكبار والصغار الرجل والمرأة بقيادة زعماء أبرار نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: **عبد العزيز الثعالبي** ومحمد الدين القليبي ومحمود الماطري والحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والحبيب ثامر والمنجي سليم وعلي بلهوان وغيرهم كثير.

وقد كَلَل الكفاح المستميت بالنصر المبين، فكانت فرحة التونسيين والتونسيات بالاستقلال في 20 مارس 1956 فوق كل تصور واعتبروه حدثاً فريداً لا يماثله أو يدانيه أي حدث، وعبروا عن ذلك بكل أشكال التعبير من غناء ورقص من شعر ونثر ثم انصرفوا بعد ذلك يبنون ويشيدون وسط أجواء من الانفراج عموماً تخللها في بعض الأحيان تأزمات مثل أزمة تعميم التعاوض في الستينات، وثورة الخبز في بداية الثمانينات، على أن الأزمة الأكبر والأشد وقعاً على البلاد والعباد، هي بدون أدنى شك استشرء منظومة الفساد في تونس الدولة والمؤسسات والتنظيمات

التي طالت كل مفاصل الحياة فاكثرت بنارها المجتمع التونسي بكل مكوناته، وأصبح كل شيء على غاية من الاحتقان الذي كان على الدوام ينذر بحدوث زلزال، وكانت شرارته إضرار محمد البوعزيزي النار في جسده، فاشتعلت نار الثورة، والتهبت ثورة الحرية والكرامة، ومن نتائجها الأولى التي دوخت بن علي وأجأته للهروب بجلده، وأطاحت بمنظومته العائلية الفاسدة، منظومة "علي بابا والأربعون حرامي"، وألقت بها في مزبلة التاريخ، هذا بعض ما ينبغي للكبار أن يتذكروه ويذكروه للأبناء وهم يحتفلون بذكرى الاستقلال دون أن ينسوا أننا عشنا ثلاث سنوات بعد الثورة كلها نحن واحد وكوايس لا نحصى ولا تعد.

سنوات عجاف بأنتم معنى الكلمة، علت فيها أصوات السياسيين وخفتت فيها أصوات العقلاء، وسكنت فيها أصوات المثقفين، فخلت من كل إنجاز ذي بال، إلا واحدا أعتبر "خشب النجاة"، وأعني بذلك الدستور التوافقي، الذي وصفه المنصفون بأنه الوفي لروح الثورة ولهوية تونس العربية الإسلامية، والمنفتح على حضارات العالم، والذي أحيا الأمل في عودة الحياة إلى نسقها المأمول ووآد أحلام الفوضويين والمغامرين إلى الأبد إن شاء الله.

الاحتفاء بذكرى الاستقلال ينبغي أن يستحضر فيه كل تونسي وتونسية كل هاتيك المعاني، من حلوها وهو كثير، ومن مرها وهو قليل، وفي ذلك ما يبشر بأن تونس مستقبلها خير من ماضيها، لذلك لا نخوف عليها بعد اليوم.

الإسلام والتواصل

محاولة في تحليل خطاب الإسلاموفوبيا

بقلم: د. مراد الذويبي

نظرية التواصل: المفهوم والمصطلح

التواصل هو سيرة اجتماعية مفتوحة على الاتجاهات كافة؛ إذ لا تتوقف عند حد بعينه، بل تتضمن عدداً هائلاً من سلوكيات الإنسان السيمائية تتمثل في: اللغة والإيماءات، والنظرة، والمحاكاة الجسدية، والفضاء الفاصل بين المتحدثين، وعليه لا يمكن الفصل بين التواصل اللفظي، والتواصل غير اللفظي السيمائي؛ لأن الفعل التواصل هو فعل كلي. <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

إنّ اللسان هو المعبر عن خفايا النفس الإنسانية؛ إذ يقابل جسداً يمتلك حركات تجانس تعبيره، فهو لا يعبر عن فكر الإنسان فحسب؛ إنّما هو الأداة التي يتخذ هذا الفكر من خلالها شكلاً ومادة، وهو " قدرة الإنسان على التواصل عبر أداة هي اللغة Langue التي تصبح أداة للتواصل عندما تتحول إلى كلام Parole ". (1)

اللغة والكلام هما مكونا اللسان، فاللسان العربي؛ مثلاً: يعني فعل الإنسان العربي وقدرته عبر تاريخه الطويل على التواصل؛ إذ تتمثل تلك القدرة في مجموعة المبادئ والقواعد والقوانين والعلاقات التي تكمن في أذهان الناطقين بذاك اللسان، والتي لا تتحول إلى وسيلة للتواصل إلا عندما يجسدها الكلام في خطاب - شفويّاً كان أم

1. القضماني، د. رضوان - مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، دون تاريخ، ص(41).

كتابياً - ومن هنا تبرز مكانة الخطاب؛ لأنه " أداة ذات أهمية في تكوين أفعال الجماعة وصناعة سلوكات في ممارساتهم الاجتماعية، لكنها تظل في الوقت نفسه عبارة عن مجرّات متعدّدة لاستعمالات متفرّقة ". (2) وهكذا فإنّ الخطاب هو كلام جسّد لغة في علاقاتها، وعليه فغياب التّواصل سيؤدّي إلى انعدام السّلوك الإنسانيّ. ولكن ينبغي للغة المستعملة أن تكون أداة تواصل تكشف الأفكار وتنقل المعارف بشكل واضح وقابل للإدراك والوعي، حيث أثبتت التجربة أنّ اللغة ليست دائماً شفافة وواضحة، إنّما قد تستخدم أداة إخفاء وتضمين ولاسيما فيما يتعلّق بما يمكن أن يحاسب عليه الإنسان في المواضيع الحسّاسة التي لا يجوز أن يتعامل معها بوضوح وشفافية؛ من مثل: الأوهام المزيّفة التي تعبّر عن أصناف الخداع المستشري في الإعلان السّياسي والاقتصاديّ والثّقفي؛ أي أنّ اللغة يمكن أن تكون أداة تصريح أو أداة إخفاء في إطار وجود مجموعة من المحرّمات المحيطة بالإنسان، وهي بشكل دائم تفرض نفسها على متحدّثها؛ إذ تمتلك مجموعة من القواعد التّحويليّة والصّرفيّة والبلاغيّة من خلال منظومتها الاجتماعيّة التي تنتمي إليها؛ لأنّ العلاقة " بين الجماعة واللغة علاقة ثنائيّة الاتجاه...، فلغة الجماعة تفرض نفسها عليها، مهما ضعفت صلتها بتلك اللغة ". (3)

إنّ الوظيفة التّواصلية لم تتخذ موقعها من البحث اللّغويّ إلّا عندما فرّق سوسير بين علم اللغة وعلم لغة الكلام في إطار الأساس المنهجيّ لعلم اللغة الحديث، إذ قال: " اللغة والكلام.. يعتمد أحدهما على الآخر، مع أنّ اللغة هي أداة الكلام

2. مصدق، حسن- التّظريّة التّقدّية التّواصلية، ط1، للمركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء- المغرب، 2005م، ص(79).

3. استيتيه، د. سمير شريف- ثلاثيّة السّاسيّات التّواصلية، عالم الفكر- مجلّة دوريّة عموميّة تصدر عن المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب- الكويت، المجلّد (34)، 3 يناير/ 2006م، ص(10).

وحصيلته، ولكنَّ اعتماد أحدهما على الآخر لا يمنع من كونهما شيئين متميَّزين تماماً⁴ (4). فاللُّغة بحسب فهمه نسق سابق في وجوده استخدام الكلمات والممارسات العمليَّة التي هي تلفُّظ فرديٍّ أو كلام؛ أي هي القوانين والأنظمة العائِة التي تحكم عمليَّة إنتاج الكلام من دون أن توجد جميعاً إلا بوصفها بنى مكتوبة على صفحات كتب اللُّغة، في حين أنَّ الكلام هو التَّطبيق الفعليُّ لتلك القوانين والقواعد⁵ (5)، فأصبح أيُّ حديث عن اللُّغة من دون الاهتمام بالموقف التَّواصلِي لا معنى له؛ وبالتالي أصبحت الوظيفة التَّواصلِيَّة إطاراً عامّاً تتحرَّك ضمنه بقيَّة وظائف اللُّغة.

فعمليَّة التَّواصل التي بدأت مع (كلود شانون-1948م) عالم الاتِّصالات الأمريكي بغية تحسين مردوديَّة الاتِّصالات البرقيَّة التي تتَّئم عن بعد للحصول على اتِّصالات مضمونة وخالية من التَّشويش؛ لم تلبث أن تطوَّرت بسرعة على يد العالم اللُّغويِّ (رومان ياكيسون) في بداية السَّتينيَّات من القرن الماضي، إذ حدَّد جوهر التَّواصل اللُّساني، وجعله قائماً بستة عناصر؛ هي على التَّوالي:

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

المرسل: (Sender)

وهو الطَّرف الأوَّل والأساسي في عمليَّة التَّواصل، والمسؤول عن إرسال الرِّسالة واختيار المرجع وقناة الاتِّصال والرِّزمة.

المرسل إليه: (Sent to)

وهو الطَّرف الآخر في عمليَّة التَّواصل، والمستقبل لمضمون الرِّسالة، المسؤول عن عمليَّة إنجاح التَّواصل أو إفشاله.

4. دي سوسير، فردينان - علم اللُّغة العام، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النُّص العربي: د. مالك يوسف لطفي، دار آفاق عربيَّة، د.ت، ص 38.

5. ينظر: إبراهيم، عبد الله. الغافقي، سعيد. علي، غواد - معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج التَّقدِّيَّة الحديثة)، ط2، المركز الثقافي العربي، الدَّار البيضاء، 1996م، ص(44).

الرّسالة: (Message)

وهي عبارة عن متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل الرّزمة؛ أي هي مجموعة من المعلومات المترسّخة حسب قواعد وقوانين متفق عليها، تشكّل بعداً مادّياً محسوساً من الأفكار التي يرسلها المرسل وتحيل على المرجع العام المشترك بين المرسل والمرسل إليه.

ويكمن الفرق بين رسالة وأخرى في مدى إظهار قوّة حضور كلّ وظيفة من الوظائف الستّ، وحسب نية التّواصل وأهدافه والظروف المحيطة في إنجاح عمليّة التّواصل أو إفشالها.

المرجع: (Reference)

يمثّل البيئة التي يحيل إليها الخطاب؛ أي ما يتحدّث عنه طرفا التّواصل، والذي "ينشأ نتيجة تطبيق إجراءات تأسيس محدّدة وفق بروتوكول مقبول بالإجماع، ونتيجة وجود إمكان متاح لأيّ كان من أجل متابعة هذا التّطبيق متى عنّ له ذلك". (6)

<http://Archivebeta.Sakhrnt.com>

قناة الاتّصال: (Means of communication)

وهي متنوّعة تبعاً للوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه. مثلاً: النّور يشكّل قناة التّواصل البصريّ، أمّا الهواء فيشكّل قناة للتّواصل الشّفويّ وجهاً لوجه، بينما الكهرباء والكيمياء فهما قنوات للتّواصل الالّيّ.

الرّزمة: (Code)

وهي الوسيط الحامل لمضمون الرّسالة.

و تمثّل تلك الوظائف السّابقة بالمخطط الآتي، إذ تظهر الوظائف فيه حسب اقتراحها مع العنصر الخاصّ بها في عمليّة التّواصل: (7)

6. فرانك، مانفرد- حدود التّواصل (الإجماع والتّنازع بين هارماس وليوتار)، ترجمة وتقديم وتعليق: عز العرب الحكيم بناني، أفريقيا الشّرق، المغرب، 2003م، ص (38).

الوظيفة المرجعية

:

الوظيفة الانفعالية ... الوظيفة الشعرية ... الوظيفة الندائية

:

وظيفة إقامة اتصال

:

وظيفة تعدّي اللغة/ اللغة الشارحة

(الشكل -2- يمثل مخطط وظائف التواصل اللساني حسب فهم ياكبسون)

إنّ النموذج التواصلية عند (ياكبسون) إذن؛ مبني على أساس نظام التواصل القائم على المرسل المنحز للكلام، والمرسل إليه مستقبل الرسالة؛ والرسالة ذاتها تحتاج إلى مرجع، وقناة اتصال، ورمزة مشتركة كلياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه تسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه.8:

http://Archivebeta.Sakhrit.com

نماذج من التواصل:

هناك كثير من نظريات التواصل التي حاولت مقارنة وفهم نظام التواصل؛ لذلك من الصعب استقراء كل النظريات التي تحدثت عن التواصل، بل سنكتفي ببعض النماذج التواصلية المعروفة قصد معرفة التطورات التي لحقت هذه النظريات والعلاقات الموجودة بينها:

1- النموذج الأول: النموذج السلوكي:

وضعه المحلل النفسي الأمريكي لازويل Lasswell D . Harold سنة 1948 ويتضمن مايلي:
من؟ (المرسل) — يقول ماذا؟ (الرسالة) — بأية وسيلة؟ (وسيط) — لمن؟ (المتلقي) — ولأي تأثير (أثر)

7. ينظر: ياكبسون، رومان- قضايا الشعرية، (م.س)، ص(33).

8. ينظر: المرجع السابق، ص(24).

يرتكز هذا النموذج على خمسة عناصر، وهي:

المرسل - الرسالة - القناة - المتلقي - الأثر.

ويمكن إدراج هذا النموذج ضمن المنظور السلوكي الذي انتشر كثيرا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويقوم على ثنائية المثير والاستجابة. ويتمظهر هذا المنظور عندما يركز لازويل على الوظيفة التأثيرية، أي التأثير على المرسل إليه من أجل تغيير سلوكه إيجابا وسلبا. ومن سليات هذا النظام أنه يجعل المستقبل سلبيا في استهلاكه، ومنظوره سلطوي في استعمال وسائل التأثير الإشهاري في جذب المتلقي والتأثير عليه في صالح المرسل.

وللتمثيل: فالمدرس هو المرسل، والتلميذ هو المتلقي، والرسالة ما يقوله المدرس من معرفة وتجربة، ثم الوسيط الذي يتمثل في القنوات اللغوية وغير اللغوية، والأثر هو تلك الأهداف التي ينوي المدرس تحقيقها عبر تأثيره في التلميذ.

2- النموذج الثاني: النموذج الرياضي:

وضعه المهندس كلود شانون Claude Shannon سنة 1949 والفيلسوف وارن Warren Weaver. ويركز على المكونات التالية:

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مرسل - ترميز - رسالة - فك الترميز - متلقي

يعتمد هذا النظام التواصل على عملية الترميز أو التشفير، فالمرسل هو الذي يمكن أن يتقصد دوره المدرس حيث يرسل رسالة معرفية وتربوية مسننة بلغة وقواعد ذات معايير قياسية أو سماعية يتفق عليها المرسل والمرسل إليه الذي يتمثل في التلميذ أو الطالب. فالمدرس يرسل خطابه التربوي عبر قناة لغوية أو شبه لغوية أو غير لغوية نحو التلميذ/ الطالب الذي يتلقى الرسالة ثم يفك شفرتها ليفهم رموزها عن طريق تأويلها واستثمار قواعدها. يهدف هذا النموذج إلى فهم الإرسال التلغرافي وذلك بفهم عملية الإرسال من نقطة A إلى B بوضوح دقيق دون إحداث أي انقطاع أو خلل في الإرسال بسبب التشويش. ويتلخص مبدأ هذا النظام بكل بساطة في: "يرسل مرسل شفرته المسننة إلى متلق يفك تلك الشفرة". ومن ثغرات هذا النظام الخطي أنه لا يطبق في كل وضعيات التواصل، خاصة إذا تعدد المستقبلون، واتعدم الفهم الاجتماعي والسيكولوجي أثناء التفاعل التواصل بين الذات المفكرة. كما يبقى المستقبل سلبيا في تسلمه للرسائل المشفرة.

3- النموذج الثالث: النموذج الاجتماعي:

هو نموذج ريلي وريلي Riley & Riley الذي يعتمد على فهم طريقة انتماء الأفراد إلى الجماعات. فالمرسل هو المعتمد والمستقبل هم الذين يودعون في جماعات أولية اجتماعية مثل العائلات والتجمعات والجماعات الصغيرة...

وهؤلاء الأفراد يتأثرون ويفكرون ويحكمون ويرون الأشياء بمنظار الجماعات التي ينتمون إليها والتي بدورها تتطور في حوض السياق الاجتماعي الذي أفرزها. ويلاحظ أن هذا النموذج ينتمي إلى علم الاجتماع ولا سيما إلى علم النفس الاجتماعي حيث يرصد مختلف العلاقات النفسية والاجتماعية بين المتواصلين داخل السياق الاجتماعي. وهذا ما يجعل هذا النظام يساهم في تأسيس علم تواصل الجماعة la communication du groupe.

ومن المفاهيم التواصلية المهمة داخل هذا النظام نجد مفهوم السياق الاجتماعي والانتماء إلى الجماعة الاسلام و التواصل

لقد أسس الإسلام منهاجاً متكاملًا للتعامل بين الشعوب والحضارات المختلفة.. فقد أقر باختلاف الناس والأجناس... وقتن هذا الاختلاف، وربط المسلمين مع سائر البشر- على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم الحضارية يرباط من الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة الأصل البشري... والزم للمسلمين بالتعاون والتعايش والتعارف مع غيرهم، وإشاعة الخير مع الجميع وبين الجميع... بغض النظر عن الديانة أو الجنس أو اللون ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: 13)، وقد اعترف الإسلام بواقع الديانات السابقة وعلاقته بها قائمة وقديمة، وجعل الإيمان برسول الله وأنبيائه وكتبه عنصراً هاماً في عقيدة المسلم، كما أرسى مبدأ حرية الاعتقاد: لا إكراه في الدين كأساس للإخاء والتعايش الإنساني ومن

ناحية أخرى فقد قرر الإسلام بأن السلم ونبذ العدوان هو الأصل في العلاقة بين الشعوب **﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** (البقرة: 190).

هذا فضلا عن أن الدعوة إلى الحوار هي دعوته قرآنية وتكليف شرعى قائم. **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾** (آل عمران: 64) **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...﴾** (النحل: 125).

إن التواصل ليس غريبا حتى على الله، فهو قد تواصل مع البشر، فاختار إبراهيم وتواصل معه ومن ثم استمر تواصله مع أبناء وأحفاد إبراهيم، ومع موسى وشعب إسرائيل في كل تاريخه، استمر في تعبير واضح ليس في تواصله فحسب، بل في رغبته أن يكون التواصل متبادلا بينه وبين الشعب، يسمع لهم ويبادلونه سماعه أيضا، وتستمر حالة تواصل الله في كل حقب التاريخ البشري، مع باقي الذين استمروا في تواصلهم معه. كما أن تدوين قصة تواصل الله مع أحفاد اسحاق ابن إبراهيم: اليهود والمسيحيين، في كتب، هي دليل على أن التواصل هو عملية تبادلية بين الطرفين، واستمر البشر في عملية التواصل (الديني) المتبادل من خلال هذه الكتب. هل التواصل فعل جامد ؟ من خلال تفحص تاريخ الأديان وبالأخص المسماة بالإبراهيمية (أضيف له كتاب أحفاد إسماعيل ابن إبراهيم) ذات الكتب المدونة، جرى عليها تفسيرات عديدة عبر تاريخ كل دين منها. نلاحظ أن عامل التواصل الجوهرى (في اللاهوت يسمونه الوحي الإلهي أو النزول) قد أصابه بعض الجمود من قبل الإنسان. المؤمن الذي يقرأ ويفسر الكتاب التواصلى بين الله والإنسان. وفات الكثير ممن يقرؤون هذه الكتب ويفسرونها، سيورة التواصل التاريخية بين الموحى والموحى له. فان كان الموحى له. الإنسان. إبراهيم أو موسى أو غيرها من الأنبياء البشر. سيورة تتأثر بالبعد والسياق الواقعيين المحيطين بالإنسان. فالخيط الواقعي لإبراهيم الإنسان

ومن بعده المحيط الواقعي لكل الذين تم تواصل الموحى لهم، تم إسقاطه قسراً على واقع ومحيط كل الأجيال التاريخية التي تبعت كل الاتصالات الأولى منذ توقف الوحي. بكلمة أخرى، تم تعميم واقع كل نبي على واقع كل الأجيال التي جاءت بعده لغاية اليوم. وفي هذا يكمن الخطأ الكبير في حيوية تواصل الموحى (الله هنا) أو إمكانية تواصله مع أجيال لاحقة يُحترم فيها المحيط والواقع الإنساني الذي يعيشه الموحى له، وهذا الواقع بكل تأكيد قد تغير كثيراً. والمثال على ذلك هذا الخطأ الكبير، هو بقاء الكثير من التفاسير للكلام الموحى حامدة مستقرة في محيط وواقع قرون مضت، وبصر المؤمنون على اعتماد تفاسير الوحي التي أعطيت في محيط وتاريخ مضى على واقعهم اليوم مختلفة اختلافاً كبيراً. التواصل غير الواقعي بين المسلم والله: هذه الطريقة في قراءة النصوص الموحاة بطريقة لا تناسب الزمن المعاصر للقارئ، لم تكن فقط مخربة ومشوهة للوحي بل للحياة الإنسانية التي تريد أن تفهم وتقبل وتتواصل مع مضمون الوحي (اليوم). وبذلك ومن دون أن يدري المفسرون وعلماء الدين (وبالتحديد المسلمين منهم) فقد أسقطوا الإرادة البشرية (للمفسرين البشر) لقوم عاشوا في عصور خلت على أجيال لاحقة (اليوم) لا تمت في (الواقع) بأي صلة (واقعية) وحياتية بمن سبقوهم، وبالتالي الخطأ الكبير يكون في تشوية المقدرة التواصلية للموحي مع الأجيال اللاحقة، والأجيال الحالية. ويعود السبب الكبير في رأيي لعدم وجود منهجية واقعية لفهم النصوص بطريقة تتلائم مع الواقع في كل وقت وظروف. والحل يكمن في تحديد الهدف الرئيسي من التواصل الأول للموحي مع الموحى لهم، وفي سياقه التاريخي، إلا وهو أن الموحى لم ينحصر اهتمامه بمن أوحى لهم فحسب، بل بالأجيال التي ستأتي من بعدهم في واقعهم الذي سيكون مختلفاً عن الذين سبقوهم بحكم تطور الحياة. وهذا بخلاف ذاته يمثل جوهر التواصل المستمر للموحي، لأنه يهتم بالمستقبل الحيوي (اليوم)، واليوم هو ليس ذاته اليوم (الزمني) الخاص بإبراهيم وباقي الأنبياء والشعوب التي تبعتهم. فالموحي تواصل

معهم واهتم بهم في حياتهم واستطاعوا أن يتواصلوا معه في حياتهم وفي (يومهم)، وما أن حياتي أنا ليست حياة من سبقوني و (يومي) أنا ليس بيومهم. فان هذا النوع من القراءة التي تسقط على ال (أنا) الحاضرة ذات الواقع ل (أنا) إبراهيم أو غيره من الأنبياء، يقوم بإلغاء إمكانية التواصل بين (أنا) أي (أنا) وبين الموحى. فلا يعود من بعد أي إمكانية للتواصل السليم بين الطرفين، بل ما يحصل هو تشويش الواقع الحالي الذي تعيشه ال (أنا) أي مع صور لواقع ومحيط لم يعد موجوداً أصلاً. إن هذا الأمر خطير جداً ومهلك للإنسان الذي يتهيا له بأنه يتبع تعاليم وإن كانت موحاة لكنها لا تحتم ولا تعبر اهتماماً للواقع الإنساني المتغير والمحيط الذي يعيش فيه، ولذلك لا يمكنها أن تتفاعل وتؤثر إيجاباً في الحياة المعاصرة. وبالتالي خطورة هكذا توقف (متعمد) عند تفسيرات لوعي تمت بكلمات غادرتنا مكاناً وزماناً وواقعياً، لا يمكن لها إلا أن تنتج أصوليات وجماعات سلفية تجر المؤمن أن يعيش ازدواجية بين التفاسير والفتاوى التي نشأت في واقع بعيد جداً وبين واقعه اليوم الذي لا تمت بأية صلة بما مضى في الماضي السحيق، فيضيع المؤمن بين واقع تعليم وتفسير ليس له مكان في واقعه اليوم، وباستمرار إصرار المؤمن على تطبيق ما لا يلائم واقعه يقع في إحباط وفشل كبيرين، وتراه يخسر فرصة عيش واقعه بطريقة متوازنة بتأوين الوحي ليكون ملائماً لواقعه المعيش، وحيث إن الدين هو ليس مسألة فردية بل قضية جماعية، يكون كل الجمع المؤمن (المجتمع) قد خسر ليس فرصة التواصل الحي مع الموحى، والنتيجة بكل تأكيد ستكون تشويه صورة الموحى وصورة المؤمن بالموحى، ويستمر هكذا تواصل معوقاً ومحصوراً بين المؤمن (اليوم) وبين مفسرين بشر مثله عاشوا في يوم وزمن وواقع بعيد ومختلف تماماً.

التواصل الحضاري:

شهد القرن الأول من العصر العباسي حركة تفاعل منقطعة النظر بين علماء اللاهوت المسيحي والمفكرين المسلمين. والحق يُقال، لقد كان ذاك العصر من أغنى الفترات التي مرّ بها العالم العربي والإسلامي، إذ شهد ثورة أكاديمية تحت حكم العباسيين، الذين شجّعوا العلم كثيراً. وليس من شك في أنّ بيت الحكمة، والتي كانت أول مدرسة ترجمة متخصصة،

اهتم العاملون فيها بنقل التراث الفكري والفلسفي اليوناني والشرقي إلى اللغة العربية، كان لها أثر عظيم الشأن في الحراك الفكري الذي حدث بين المسلمين وغيرهم. ومن المعروف تاريخياً أنَّ المسيحيين العرب كانوا رواد حركة الترجمة في بيت الحكمة. ويكفي أن نذكر أسماء مثل حنين بن إسحاق، وإسحاق بن حنين، وحنين بن الحسن الأعسم الدمشقي وغيرهم للدلالة على الدور المحوري الذي لعبه المسيحيون الشرقيون في بناء الحضارة العربية. وكان منطقياً أنَّ تُحدث حركة التفاعل هذه احتكاكاً عقائدياً بين أتباع الديانات المختلفة—وبخاصة المسيحية والإسلام، نظراً لمهورية الكرازة في المسيحية، وأهمية الدعوة في الإسلام. ويدو من شهادة التاريخ، أنه كان طبيعياً أن يتلون الحوار المسيحي-الإسلامي بلونٍ جدلي، إذ رأى المسلمون في المسيحية حياداً عن الحق؛ وأخذ بعض علمائهم بتأليف كتب حملت تفنيذاً عقلياً ونقلاً ضدَّ العقائد النصرانية. ومن أقدم هذه الأعمال: كتاب الرد على النصاري للإمام الزيدي القاسم بن إبراهيم (ت. 860م)، وكتاب الرد على أصناف النصاري لعلي بن رن الطبري (ت. 870م؟)، والرد على النصاري للمحافظ (ت. 869م)، ورسالة أبي عيسى الوراق (ت. 861م؟) في تفنيد فرق النصاري، وغيرهم. وفي الوقت الذي تَغَنَّوَتْ فيه التفنيدات الإسلامية بـ: "الرد"، جاء دور المسيحيين العرب الذين ردوا على "الرد" وجعلوا "كتاب البرهان" عنواناً لردودهم. ومن المعروف أنَّ عدداً كبيراً من اللاهوتيين المسيحيين العرب استخدموا كلمة "البرهان" عنواناً لكتابتهم. منهم مثلاً: بطرس البتيرأسي (منتصف القرن التاسع) يحيى بن عدي (ت. 974م)، إيليا النصيبيني، ومن هنا فهو يرفض النظرية القائلة: إنَّ نهاية الحرب الباردة تعني نهاية الصراعات السياسية العالمية وظهور عالم يغلب عليه الانسجام والتناغم النسيبان، كما يعتقد فرانسيس فوكوياما في أطروحته حول «نهاية التاريخ» وانتشار الديمقراطية الليبرالية الغربية كشكل نهائي للدولة البشرية. وبذلك تنتهي الصراعات السياسية الكونية، وتوحد الحضارة الغربية العالم تحت لوائها إو يرى هنتنغتون أنَّ الطريقة التي انتهت بها حقبة الحرب الباردة ولدت همَّ التناغم والانسجام، إذ إنَّ العالم بدأ مختلفاً في تسعينيات القرن الماضي، ولكنه لم ينعم بالسلام الفعلي. وقد تبتد

هذا الوهم مع تصاعد الصراعات الناشئة على خلفيات عرقية وعمليات التطهير العرقي وتعطل القانون وانحياز النظام وظهور صيغ جديدة من التحالفات، وعودة الشيوعية، وظهور الحركات الفاشية الجديدة وصعود الأصوليات الدينية.

لكن الباحث الأمريكي الراحل يرفض قسمة العالم إلى شرق وغرب، شمال وجنوب، ويعدها هي وشبيهاتها أساطير اصطنعها الغرب، مستندا في رفضه إلى أطروحات إدوارد سعيد في كتابه «الاستشراق». «وهو يفضل الحديث عن مفهوم» الغرب والآخرين»، حيث يعود إلى التأكيد على أطروحته التي تقسم العالم إلى الغرب وبقية البشر. في المقابل ثمة نظرة إلى العالم في حقبة ما بعد الحرب الباردة ترى أن ضعف الدولة وعدم قدرتها على السيطرة على تدفق رءوس الأموال، وزوال فكرة الحدود الدولية التقليدية، أدى إلى ظهور نموذج الدولة الضعيفة الواهنة «الذي يعزز تآكل السلطة الحكومية، ويؤدي إلى تنامي الصراعات القبلية والإثنية والدينية، كما يؤدي إلى ظهور مافيات الإجرام العالمية وتزايد أعداد المهاجرين بأرقام تتجاوز عشرات الملايين من الأشخاص، وانتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، وانتشار الإرهاب وتزايد عدد المذابح وعمليات التطهير العرقي. ويرى هنتنغتون أن هذه الصورة القائمة لعالم من الفوضى الشاملة يرسمها كاتبان ومنظران مهمان من منظري هذا العصر، وهما زيجنيو بريجنسكي وباتريك موينيهان. ويعتقد الكاتب أن نموذج العالم الغارق في الفوضى واقعي إلى حد بعيد، لأنه يوفر صورة فعلية لما يجري في هذا العالم.

الكتب العربية:

إبراهيم، عبد الله. الغانمي، سعيد. علي، عواد- معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996.

استيتيه، د. سمير شريف- ثلاثية اللسانيات التواصليّة، عالم الفكر- مجلّة دوريّة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، المجلّد (34)، 3 يناير/ 2006.

العمرى، محمّد . تحليل الخطاب الشعريّ، دار العالميّة للكتاب، الدّار البيضاء، المغرب، 1990.

القضامي، د. رضوان. مدخل إلى اللسانيّات، منشورات جامعة البعث، دون تاريخ. مصدق، حسن. النّظرية النّقدية التّواصليّة، ط1، المركز الثقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء- المغرب، 2005.

ناصر، د. مصطفى. اللّغة والتّفسير والتّواصل، عالم المعرفة- سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، العدد (193)، كانون ثان/ 1995.

يعقوب، د. ناصر. اللّغة الشعريّة ونجليّاتها في الرواية العربيّة، (1970 - 2000م)، ط1، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، 2004.

<http://Archivebeta.Sakhi.com>

المعاجم:

1. المسدّي، عبد السّلام. قاموس اللّسانيّات، الدّار العربيّة للكتاب، 1984.

الكتب المترجمة:

إيفانكوس، خوسيه ماريا بوتويلو. نظريّة اللّغة الأدبيّة، سلسلة الدّراسات النّقدية (2) ترجمة: د. حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، 301 شارع كامل صدقي (الفجالة)، ط1، 1988. دي سوسور، فردينان. علم اللّغة العام، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النّص العربي: د. مالك يوسف المطليبي، دار آفاق عربيّة، د.ت.

غيرو، ييار. السّمياء، ترجمة: أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط1، 1984. فرانك، مانفرد. حدود التّواصل (الإجماع والتّنازع بين هابرماس وليوتار)، ترجمة وتقديم وتعليق: عز العرب لحكيم بناني، أفريقيا الشّرق، المغرب، 2003.

كوهن، جان. بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، ط1، 1986.

هوكز، ترنس. البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة: محمد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، 1986.

ياكوبسون، رومان. قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومازن حنون، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

« Le mot "islamophobie" a une histoire, qu'il vaut mieux connaître avant de l'utiliser à la légère. Il a été utilisé en 1979, par les mollahs iraniens qui souhaitaient faire passer les femmes qui refusaient de porter le voile pour de "mauvaises musulmanes" en les accusant d'être "islamophobes". (...) En réalité, loin de désigner un quelconque racisme, le mot islamophobie est clairement pensé pour disqualifier ceux qui résistent aux intégristes : à commencer par les féministes et les musulmans libéraux.1 »

« Forgé par les intégristes iraniens à la fin des années 70 pour contrer les féministes américaines, le terme d'«islamophobie», calqué sur celui de xénophobie, a pour but de faire de l'islam un objet intouchable sous peine d'être accusé de racisme.2 »

Pourtant, il n'existe pas de réel équivalent à "islamophobie" en persan. "islam harâssi" semble être le terme persan pour signifier "hostilité contre l'islam", tandis que "eslam setizi" signifie "antagonisme à l'islam". Mais il n'existe pas d'adjectif comme "islamophobe": "eslam setiz" semble possible, mais il n'est pas très utilisé (merci à Farhad Khosrokhavar!).

Qu'en est-il de l'arabe? Deux termes arabes sont utilisés et forment rarement un mot composé comme le terme "islamophobie" en français (mais ce genre de néologisme, en arabe comme en persan, est très rare).

(‘adâ’ al-islâm, “hostilité à l’islam”) et عداوة الاسلام On a donc le “classique” (ruhâb al-islâm, “phobie de رهاب الاسلام le terme un peu plus savant, l’islam”), mais il semble que ce dernier mot ne soit apparu que dans les années 1990 (merci à Yves Gonzalez-Quijano!).

Dans sa thèse de droit sur في امريكا استغلت المنظمات و الحركات اليمينية المتطرفة احداث 11 من la « politique musulmane dans l’Afrique occidentale française », soutenue et publiée en 1910, il définit l’islamophobie comme un « préjugé contre l’Islam » :

« L’islamophobie – Il y a toujours eu, et il y a encore, un préjugé contre l’Islam répandu chez les peuples de civilisation occidentale et chrétienne. Pour d’aucuns, le musulman est l’ennemi naturel et irréconciliable du chrétien et de l’Européen, l’islamisme est la négation de la civilisation, et la barbarie, la mauvaise foi et la cruauté sont tout ce qu’on peut attendre de mieux des mohamétans.⁹ » Quand La vie de Mohammed est traduit en anglais en 1918, le terme islamophobie est traduit par l’expression « feelings inimical to Islam³² » et ne migre pas à ce moment du français vers Nacir Ed Din Etienne Dinet et Sliman Ben Ibrahim Baâmer, Le pèlerinage à la maison sacrée d’Allah, Paris, Hachette, 1930, p. 167. Caroline Fourest <http://www.prochoix.org/frameset/26/islamophobie26.html> &HYPERLINK <http://www.prochoix.org/frameset/26/islamophobie26.html> LINK

FiaIslamophobie ?”, ProChoix, N°26-27, 2003

See for example Wilhelm Baum, “The Age of the Arabs: 560–1258,” in The Church of the East: A Concise History, eds. Wilhelm Baum and Winkler Dietmar (London: Routledge Curzon, 2003): 42–83.

Al-Qāṣīm ibn Ibrāhīm, Ar-Radd ‘alā-n-Naṣārā, ed. Ignazio de Matteo, ‘Confutazione contro i Cristiani dello Zaydita Al-Qāṣīm ibn 64, cf. 3 301–:Ibrāhīm, Rivista degli. Studi Orientali (Rome) (1922)

- Wildferd Madelung, "Al-Qāsim and Christian Theology," in ARAM 3, (1991): 35-44.
- Khalifē, I. A. and W. Kutsch, eds. "Ar-Radd 'alā-n-Naṣārā de aṭ-Ṭabari, in Mélanges de l'Université Saint Joseph 36, (1959): 115-148.
- عبد السلام محمود هارون، رسائل الجاحظ، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964. قا.
- محمد عبد الله الشرقاوي، المختار في الرد على النصارى لأبي عثمان الجاحظ، بيروت: دار الجيل، 1991.
- David Thomas, ed. and trans, Anti-Christian Polemic in Early Islam: Abu' 'Isā al-Warrāq's "Against the Trinity" University of Cambridge Oriental Publications, no. 45. Cambridge: CambridgeUniversity Press, 1992, cf. David Thomas, ed. and trans, Early Muslim Polemic Against Christianity: Abu' 'Isā al-Warrāq's "Against the Incarnation" University of Cambridge Oriental Publications, no. 59. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.
- <http://Archivebeta.Sakhrit.com>
- للمزيد انظر العمل المرجعي: عبد المجيد الشرقي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر، تونس: الدار التونسية للنشر، 1986.
- Pierre Cachia and W. Montgomery Watt, eds. Top of Form Eutychius of Alexandria, Kitāb al-Burhān. Louvain: Secretariat du CSCO, 192, 193, 209, and 210, 4 volumes. 1960.
- Emilio Platti, "Une cosmologie chrétienne" (introduction and edition of the Livre de la démonstration, attributed to Yaḥyā ibn 'Adī), in Mélanges de l'Institut Dominicain d'Études Orientales du Caire 15, (1982): 75-118.
- Ludwig Horst, Des Metropolitens Elias von Nisibis Buch vom Beweis der Wahrheit des Glaubens, Colmar, 1886.

Paul Sbath, *Vingt traités philosophiques et apologetiques d'auteurs arabes chrétiens du IXe au XIXe siècles* (Cairo: H. Friedrich, 1929), -158.152

See Avril M. Makhoul, "Burhān—a Word on a Journey from the Heart to the Mind and Back," in *Parole de l'Orient* 30 (2005): 281–296

المراجعة السريعة لتكرار ظهور مصطلح الإسلاموفوبيا في بعض أشهر الجرائد الغربية يكشف عن الزيادة المطردة في استخدامه خلال السنوات الخمس الأخيرة بشكل عام وفي العام الحالي بشكل خاص.

والجدول التالي يرصد عدد مرات ظهور المصطلح في بعض أكثر الجرائد الإنجليزية شهرة ونفوذاً اعتماداً على دائرة البحث الإلكترونية الأمريكية: Lexis Nexis

2001	2002	2003	2004	2005	2006	
12	12	13	34	44	92	تايمز (بريطانية)
14	29	20	50	44	38	غارديان (بريطانية)
22	15	11	37	42	30	إندبندنت (بريطانية)
3	3	1	11	18	38	تورنتو ستار (كندية)
2	2	3	7	4	10	نيويورك تايمز (أميركية)
2	3	2	2	5	5	واشنطن بوست (أميركية)

إمهال المدين

(1)

بقلم: القاضي فاروق حفاصني

المقدمة:

لقد أصبحت حاجة الناس إلى تأجيل ديونهم أو تقسيط الوفاء حاجة ملحة ولعل ذلك هو ما دفع بالمشرع إلى تنظيم البيوعات بالتقسيط بموجب القانون المؤرخ في 1998/6/2 وهو ما يدفعنا على التأكيد على أهمية الأجل كوصف من أوصاف الالتزام إذ يعول الدائن على حلوله حتى يتمكن من مطالبة مدينه بالوفاء كما أن المدين يتحسب حلول الأجل ويكون حاجسه إعداد العدة حتى إذا حل الأجل أمكن له الوفاء بالالتزام وذلك لعلمه المسبق بان التأخير عن الوفاء عند حلول الأجل يعرضه لأحكام المماطلة عملاً بمبدأ القوة الملزمة للعقود وضرورة الوفاء بالالتزام مع تمام الأمانة فور طول الأجل إذ يتوقع أن يرفع الدائن دعوى في فسخ العقد مثلاً أو في جبر المدين على الوفاء وقد يؤول الأمر على عقله مكاسبه لخلاص الدين الذي هو في ذمته. لكن لما أدرك المشرع حدة التطبيق الصارم لهذه القواعد وما قد يترتب عنها من حيف وإضرار بليغ بالمدين خاصة إذا كان حسن النية وكان بإمكانية الوفاء بالالتزام لو تم التجاوز عنه ويمكن من بعض الوقت حتى يتدبر أمره تدخل المشرع بموجب أمر 4 نوفمبر 1922 مكرساً لاستثناء الإمهال وبعد أن كان الفصل 137 من ماع منع على المحكمة منح المدين آجالاً للوفاء أصبح ينص من فقرته الثالثة "غير أنه فيما عدى استخلاص دين دولي أو بلدي أو دين راجع لحل عمومي يمكن إعطاء أجل معقول لتنفيذ الحكم".

وإذا ما بحثنا في مرجعية قاعدة الإمهال نجد أن فكرة الإمهال تعود إلى القانون الروماني حيث كان يعبر عنها HUMANITATIS.GRATIA كما أن القانون الفرنسي القديم

كان يميز بين ما يسمى بأذون الإمهال LETTRES DE REPIT والتي يختص القضاء بمنحها ويمثل مفعولها في إيقاف أعمال التنفيذ لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد وبين ما يسمى بأذون الدولة LELETRES D'ETAT وهي تمثل إحسانا وإنصافا من الملك لضعاف الحال من المدنيين الذين هم عن حسن نية وقد لاقوا صعوبة في سداد ديونهم.

ولقد تعرضت الشريعة الإسلامية للالتزامات المؤجلة على وجه لا يدع فرصة للدائن يستغل فيها المدين ولا فرصة للمدين يضر بها الدائن فحرمت ربا النسيئة وألزمت الدائن ألا يسترد من المدين غير رأسماله فحسب دون أن يزيد المدين شيئا عليه نظير التأجيل واشترطت كقاعدة عامة في أغلب التصرفات أن يكون الأجل معلوما لطرفي الالتزام كما ذهبت إلى دعوة الدائن أن ينظر مدينه المعسر إلى وقت ميسره وأن يضع عنه بعض دينه.

وتأسيسا على ما سبق بيانه من الواضح أن قاعدة إمهال المدين قد اكتست طابعا إنسانيا بحتا، وذلك أن الإمهال فضلا على تجسيمه لقواعد العدل و الإنصاف قد أصبح في عصرنا الحاضر ضرورة ملحة بحكم التحديات الاقتصادية الراهنة. الشيء الذي يدفعنا إلى البحث في تأصيل قاعدة الإمهال - الجزء الأول -

الجزء الأول: تأصيل قاعدة الإمهال:

إن البحث في تأصيل قاعدة الإمهال يقتضي منا البحث في مصادر الإمهال - الجزء الأول- ثم في اعتباراته - المبحث الثاني -

المبحث الأول: مصادر الإمهال

القاعدة هي أن الوفاء بالالتزام يجب أن يتم في اللحظة المتفق عليها بين المتعاقدين وبعبارة أخرى بمجرد ترتب الالتزام تخالفات في ذمة الدين وجب عليه الوفاء بالعقد. لكن هذه القاعدة تعرف استثناء هاما يتمثل في إمكانية الحصول المدين على آجال للوفاء بالتزامه وذلك سواء بموجب اتفاق أو القانون أو بطريق التقاضي.

الفقرة الأولى: الإمهال الاتفاقي

إذا حل أجل المتفق عليه وكان المدين في وضع يعيقه عن الوفاء بالتزامه يكون للدائن منحه أجلا على سبيل التسامح وتجد هذه القاعدة أساسا ثابتا في الشريعة الإسلامية فقد ذهبت إلى دعوة الدائن إلى أن ينظر مدينه المعسر إلى وقت ميسره وأن يضع عنه بعض دينه، إذ جاء في قوله تعالى: " وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون".¹

ويعتبر الإمهال في صورة الحال صادرا عن الإرادة المنفردة للدائن باعتباره صاحب الحق وإذا وافق على الإمهال فإن ذلك يعد تسامحا منه. وموافقة الدائن على الإمهال قد تكون ضمنية ومن ذلك أن أحد المحاكم الفرنسية² ذهبت إلى أن صرف الدائن لشيك صادر عن مدينه يعتبر قبولا ضمينيا منه بإمهال مدينه. وقضت على ذلك الأساس بإبطال إجراءات التنفيذ التي مارسها هذا الأخير إثر استخلاص الشيك المذكور.

وفي اعتقادنا أنه لا يمكن للمدين الاحتجاج بالإمهال ذلك أن قاعدة إمهال المدين تبقى استثناء للقوة الملزمة للعقد ولا يجوز التوسع فيها. وعلى فرض قبولنا بذلك فإن هذه القاعدة قد تتحول إلى وسيلة يعتمد عليها كل مدين لتفصي من أحكام الماطلة³ وعليه فلا يسوغ للمدين الاحتجاج بالإمهال الاتفاقي إلا إذا كان إمهالا صريحا فقد يقع إبرام عقد تكميلي يمنح بموجبه الدائن مدينه أجلا فضليا ومقابل غرامة تأخير مثلا وفي صورة النزاع يكون للمحكمة منح الإمهال دون النظر في الشروط الواردة بالفصل 137 من م إ ع ويمكن استخلاص ذلك بقراءة معاكسة للفقرة الأولى من الفصل المذكور التي جاء فيها " ليس للمجلس أن يضرب أجلا لعائد أو يمهله على وجه الفضل إذ لم يكن بمقتضى العقد أو القانون"، وهي نفس النتيجة التي نصت عليها المادة 1553 من مجلة الأحكام العدلية التي

¹ الآية 280 من سورة البقرة

² Jacques bourdillat : tribunal de grande instance de PARIS jex 26/06/1995 G-P
DIMANCHE 1^{ER} au mardi 03/02/1998 note jean

³ انظر رسالتنا لنيل شهادة ختم الدروس بالمعهد الأعلى للقضاء، امهال المدين، الفوج العاشر 1998-1999 ص 14 وما يليها.

جاء فيها " إذ صالح احد على تأجيل وإمهال طل نوع من مطلوبه الذي هو معجل يكون قد اسقط حق تعجيله".

وعتاما بجر الإشارة أنه بموجب قانون 17 أبريل 1995 المتعلق بإنفاذ المؤسسات التي تمر بصعوبات اقتصادية يتفق أن يحصل المدين على الإمهال من قبل دائنيه وذلك في إطار إجراءات التسوية الرضائية التي تكتسي صبغة تعاقدية إذ يعين رئيس المحكمة المتعده بمطلب التسوية مصالحا يتولى التوفيق بين المدين ودائنيه - الفصل 10 جديد - واقتضت الفقرة الأولى من الفصل 13 جديد⁴ من القانون المذكور أنه 'لا يخضع الأطراف في تحديد شروط اتفاق التسوية إلى أية قيود ويمكن أن يشمل هذا الاتفاق جدولة الديون والحط منها وتوقف سريان الفاض وغيرها من الوسائل' كما نصت الفقرة الثانية منه 'ويصادق رئيس المحكمة على الاتفاق الحاصل بين المدين وجميع دائنيه ويمكن أن يصادق على الاتفاق الذي أمضاه دائنون يمثل دينهم ثلثي يحمل الديون'.

الفقرة الثانية: الإمهال التشريعي

في بعض الأحيان تصدر تشريعات استثنائية تمهل فئة معينة من المدينين - أو صنفا من الديون - وهذه التشريعات تمثل تدابير عامة مؤقتة غرضها التمديد لأجل الاستحقاق إلى مدد يحتكر المشرع دائما أمر تحديدها فهي مهلة قانونية عامة يلتزم القضاء بها دون أن يملك أي سلطة تقديرية. ولعل مرد هذا التدابير هو بعض الاعتبارات السياسية أو الاقتصادية. فقد يكون غرض المشرع معالجة وضعية اقتصادية عامة يكون من الملائم تجاوزها: حرب أو أزمة اقتصادية تنعكس على وضعية المدينين عامة. فهي لا تعالج وضعية محددة بالذات وإنما وضعية عامة أو جدد أحداث فحشية جعلت تنفيذ المدينين لالتزامهم صعبا أو مرهقا. ومن ذلك مثلا أن المشرع الفرنسي قد أصدر سلسلة من القوانين المكرسة لتأجيل الديون moratoire على إثر الحرب العالمية الأولى والثانية.⁵

⁴ نفع بموجب القانون عدد63 لسنة 1999 المؤرخ 1999/07/15
⁵ ومن ذلك نذكر أمر 1939/09/29 المتعلق بالديون الناشئة عن الأكرية وأمر 1936/08/21 المتعلق بخلاص ألمان الأصول التجارية.

أما بالنسبة للتشريع التونسي فقد أشار المشرع إلى الإهمال التشريعي صلب الفصل 137 من م إ ع الذي نص على أنه ليس للمجلس أن يمد في الأجل الذي حدده العاقدون أو القانون ما لم يكن مؤذونا في ذلك من القانون ومن أمثلة القوانين المانحة لأجل الفضل نذكر الفصل التاسع من قانون 18 مارس 1974 المتعلق بتصفية حقوق الإنزال والكردار الموظفة على العقارات ذات الصبغة الفلاحية والذي جاء فيه " يضرب للمستنزل اجل قدره عامين ابتداء من تاريخ إجراء العمل بهذا القانون بخلاص الدين المنصوص عليه بالفصل 3 من هذا القانون سواء بالمراضاة أو عن طريق التامين وفي صورة عدم قيامه بهذا الخلاص فان للمنزل الحق في القيام بدعوى ضد المستنزل لحمله على دفع الدين المذكور " .

ولعل ابرز مثال للإهمال التشريعي هو ما جاء في الأمر العلي المؤرخ في 24 سبتمبر 1936⁶ المتعلق بالتعويض بمنح أجال للتجار ووارباب الصنائع والحرف وقد جاء بالفصل الأول منه " بصفة وقتية ومن تاريخ نشر أمرنا هذا توقف وجوبا بالنسبة إلى التجار وأرباب الصنائع أو الحرف المشار إليهم بالفصل 3 أسفله وبالنسبة للديون المنصوص عليها بالفصل 2 جميع التبعات ووسائل التنفيذ وكذلك جميع الوسائل التحفظية التي ربما تمتع من مباشرة الصناعة على الوجه الاعتيادي وذلك بالرغم من كل شرط مناقض فاسخ للتعاقد .

وقد تضمن الفصل الثاني من الأمر المذكور الديون المشمولة بالإهمال والمتثلة في: أولا: الديون المتبرمة قبل غرة جانفي 1935 بمناسبة اكتساب محل تجاري أو صناعي. ثانيا: الالتزامات المتعلقة بالأكرية من نوع تجاري أو صناعي أو حرفي وهي الالتزامات المنعقدة قبل غرة جانفي 1935 والتي حلت آجالها قبل نشر هذا الأمر كما قصر الفصل 3 من الأمر المذكور التمتع بأحكام هذا الأمر على التجار وأرباب الصنائع والحرف الذين لا يمكن أن نفرض عليهم الضريبة الشخصية الدولية وأقصى من مجال تطبيقه الشركات الخاضعة للأداء على الباتيندة كما أن الفصل 5 منه حدد الأجل الأقصى للإهمال من اليوم الذي

⁶ أمر علي مؤرخ في 1936/09/24 الرائد الرسمي المؤرخ في 1936/10/02

تتشر فيه الأوامر التي تصدر نحائيا في تعيين كيفية خلاص كل صنف من الأصناف المذكورة.

الفقرة الثالثة: الإمهال القضائي

كما يتكفل الاتفاق أو القانون بتحديد وقت الوفاء كذلك القاضي قد يقوم هو نفسه بتحديد ميعاد الوفاء إذا أعطى للمدين أجلا أو آجلا يفي فيها بالدين ويعتبر ذلك إمهالا قضائيا أو ما يسميه أغلب الفقهاء بنظرة الميسرة.

ولا شك في أن القضاء يعتبر أبرز مصدر لإمهال المدين ذلك أن الدائن قلما يوافق على إمهال مدينه كما أن تشريعات الإمهال هي تشريعات ظرفية تملئها بعض الأزمت أو التوجهات الاقتصادية.

وبصفة عامة يمكن تعريف الإمهال بأنه الأجل الممنوح من القضاء إلى المدين الذي استحق دينه وأصبح خاضعا لملاحقة دائته وذلك في الحالات التي يقدر فيها القضاء أهلية المدين بذلك الإمهال فيفقد الالتزام القوة التنفيذية عن استحقاقه ويتوقف التنفيذ⁷.

ولقد كرس المشرع قاعدة الإمهال القضائي بموجب أمر 4 نوفمبر 1992 الذي أضاف فقرة ثانية للفصل 137 من م ا ع مكرسا بذلك لاستثناء الإمهال فبعد أن كان النص المذكور ينص في فقرته الوحيدة على أنه "ليس للمجلس أن يضرب أجلا لعاقد أو يمهله على وجه الفضل إذا لم يكن بمقتضى العقد أو القانون وليس له أن يمد في الأجل الذي حدده العاقدون أو القانون ما لم يكن مأذونا في ذلك من القانون" أصبح ينص في فقرته الثالثة غير أنه فيما استخلاص دين دولي أو بلدي أو دين راجع لحل عمومي دولي يمكن إعطاء أجل معقول لتنفيذ الحكم مع اتخاذ الاحتياطات الكبرى وعدم وقوع ضرر فادح للمدائن وذلك عندما يبين المدين أن الأجل المذكور يسهل له الخلاص من حيث يمكن له اقتراض مال تحت شروط أحسن من القديمة أو عندما يتبين أن عدم التنفيذ سببه خارج عن إرادته وهذا الأجل لا يمكن أن يفوق عاما واحدا ولا يمكن تجديده وللحاكم أن يرخص

⁷ Jean carbonnier. Droit civil.T II ed 1967 p484

للمدين أن يخلص دينه بدفعات متوالية ويجب أن يسجل الحكم سبب إعطاء الأجل الذي يتدئ يوم الإعلام بالحكم وتنسحب أحكام الفصل 149 من هذا القانون على الأجل المعطى من الحاكم.

وفي هذا الصدد تجدر بنا الإشارة إلى حقيقة هي على الأهمية بمكان تتمثل في أن الفصل 137 السابق ذكره على وضعه الحالي قد تم تنقيحه بموجب الأمر العلمي للمؤرخ في 1936/10/1 إلا أن التنقيح المذكور لم يقع إدراجه بمجلة الالتزامات والعقود وقد درج فقه القضاء على تطبيق النص المذكور كما ورد بالمجلة المدنية وبقي التنقيح المذكور رغم أهميته حبرا على ورق رغم أنه نسخ صراحة أمر 4 نوفمبر 1922 ولقد جاء في الأمر العلمي المذكور المنشور بالرائد الرسمي بتاريخ 1936/10/2 ما يلي:

أما بعد فإنه بعد إطلاعنا على القانونين المؤرخين في 25 مارس وفي 20 أوت 1936 الصادرين في تغيير وتكميل الفصل 1244 من القانون المدني المتعلق بالأجال الممنوحة على وجه الفضل.

وعلى الفصل 137 من مجلة الالتزامات التونسية الواقع تنقيحه بأمرنا المؤرخ في 4 نوفمبر 1922 وعلى رأي وزيرنا للعدلية ومعتدنا بوزارة العدلية وبناء على ما طلبه الكاتب العام للحكومة التونسية وعرضه وزيرنا الأكبر.

أصدرنا أمرنا هذا بما يأتي:

الفصل الأول: عممنا على متقاضي المحاكم التونسية المتمتع بأحكام القانونين المؤرخين في 25 مارس وفي 20 أوت 1936 المنتبذين بالمملكة التونسية لدى المحاكم الفرنسية والصادرين في تغيير الفصل 1244 من القانون المدني المتعلق بالأجال الممنوحة على وجه الفضل⁸.

⁸ هذا نص الفصل 1244 حسب ما نفع بقانوني 25 مارس و 20 أوت 1936. الفصل 1244: لا يجوز للمدين أن يجبر الدائن على أن يقبل وقاءا جزئيا لدينه ولو كان الدين قابلا للقسمة الفقرة الثانية حسب قانون 20 أوت 1936 "على أنه يجوز للقضاة مراعاة لحالة المدين واعتمادا على الظروف الاقتصادية أن يمنحوا بقصد الخلاص أجالا تكون منتها متماشية مع ظروف الأحوال بدون أن تتجاوز السنة وأن يأذنوا بتأجيل التبعات مع إبقاء كل شيء على حاله.

أبطلنا العمل بأمرنا المؤرخ في 4 نوفمبر 1922 الصادر في تكميل الفصل 137 من مجلة الالتزامات وذلك فيما هو مخالف لأحكام أمرنا هذا.

الفصول 3 إلى 5 (أضيفت بأمر 18 أوت 1940 تم إبطال العمل بها بأمر 27 جوان 1946) وانطلاقا مما سبق بينه بناء إبداء الملاحظات التالية:

إن الفصل الأول من أمر 1936/10/1 المذكور قد عمم تطبيق الفصل 1244 من المجلة المدنية الفرنسية المنقح بموجب قانون 25 مارس و30 أوت 1936 والذي كانت تطبقه المحاكم الفرنسية المنتصبة ببلادنا على المحاكم الموجودة ببلادنا في ذلك الوقت ولا شك في أن المقصود بعبارة المحاكم التونسية هو المحاكم الشرعية ومحاكم الأخبار لكن تجدر بنا الإشارة على أن الاتفاقية التونسية الفرنسية المبرمة بتاريخ 9 مارس 1955 قد أنهت العمل بالمحاكم الفرنسية وأحالت اختصاصاتها على المحاكم التونسية كما أن الأمر المؤرخ في 1956/9/25 قد ألغى المحاكم الشرعية وأحال اختصاصاتها إلى محاكم الحق العام التونسية وهو نفس الشيء بالنسبة لمحاكم الأخبار وذلك بموجب أمر 1957/9/27 وبذلك توحد القضاء التونسي لكن هل يمكن القول بأن أمر 1936/10/1 قد أصبح غير ذي مفعول باعتبار أن المحاكم التي شملتها قد ألغيت لكن لا يجب أن ننسى أن الأوامر السابق ذكرها قد أحالت اختصاصات المحاكم المذكورة إلى محاكم الحق العام.

الفقرة الثالثة حسب قانون 25 مارس 1936 "ولقاضي الأمور المستعجلة في حالات التأكد أن يمنح الأجل في كل طور من أطوار القضية وإذا صدر الإنذار بتأجيل التتبعات فإن الأجل التي قررتها مجلة المرافعات المدنية لصحة إجراءات التنفيذ تعلق إلى انتهاء الأجل الذي منحه القاضي.

ART. 1244 Le débiteur ne peut point forcer le créancier à recevoir en partie le paiement d'une dette, même divisible.

L 20/8/1936-Les juges peuvent néanmoins, en considération de la position du débiteur et compte tenu de la situation économique accorder pour le paiement des délais qui emprunteront leur mesure aux circonstances. Sans toutefois dépasser un an, et surseoir à l'exécution des poursuites, toutes choses demeurant en l'état.

L 25/03/1936-En cas d'urgence la même faculté appartient, en tout état de cause, au juge des référés s'il est sursis à l'exécution seront suspendus jusqu'à l'expiration du délai accordé par le juge.

إن ما يمكن استخلاصه في اعتقادنا من جهة أولى هو أن أمر 1/10/1936 لم يلغي أمر 4 نوفمبر 1922 بل أنه أبطل العمل بما هو مخالف لأحكام الفصل 1244 من المجلة المدنية الفرنسية كما أنه ولئن وجدت بعض الفوارق بين أحكام الفصل 1244 من المجلة المدنية الفرنسية فلا يمكن أن نقبل بتطبيق هذا النص باعتبار أن ذلك يتناقض ومبدأ السيادة ذلك أنه وإن كان من المقبول الاستئناس بالقوانين المقارنة عند سن التشريع فلا يقبل تعميم العمل بقانون أجنبي على محاكمنا.

المبحث الثاني: اعتبارات الإمهال

لئن كرس المشرع التونسي مبدأ سلطان الإرادة وبالتالي مبدأ القوة الملزمة للالتزام (242 من م ا ع) ومتع الدائن بالآليات القانونية متنوعة لحماية حقوقه المالية فقد أدرك سنة 1922 وجود اختلال في امتلاك الوسائل القانونية فحاول حماية المدين التعميس من شراسة دائته كما يقول الأستاذ جستاز⁹ بأن **نقح الفصل 137** من م ا ع وسمح للقاضي بإمكانية إمهال المدين مكرسا بذلك للأسس الأخلاقية للإلتزام المدني وقواعد الإنصاف والعدالة من جهة أخرى. كما أنه وفضلا على ذلك كله فقد أدرك المشرع مدى جسامة التحديات الاقتصادية الراهنة التي تواجهها المؤسسات التجارية فبادر بإصدار قانون إنقاذ المؤسسات التي تمر بصعوبات اقتصادية¹⁰ ولا شك في أن أبرز إجراء عملي لإنقاذ المؤسسة هو تمكينها من آجال لخلاص ديونها.

الفقرة الأولى: الاعتبارات النظرية للإمهال

من المسلّم به أن العقد يقوم مقام القانون فيما بين المتعاقدين كما أنه عادل بالضرورة طالما نشأ عن إرادة حرة وسليمة وبذلك فلا مندوحة على الدائن الذي يتتبع مدينه قصد استخلاص دينه بشئ الطرق التي خوفها له القانون إذ هو بذلك يكون قد مارس حقه

⁹ نقلا عن أنيس بوكثير القاضي والانصاف رسالة لنيل شهادة ختم الدروس بالمعهد الأعلى للقضاء 1997-1998 ص 70.

¹⁰ القانون عدد 34 لسنة 1995 مؤرخ في 17 أبريل 1995 الواقع تنقيحه بالقانون عدد 63 لسنة 1999 المؤرخ في 15/7/1999.

الشرعي، وهو غير مطالب بمراعاة ظروف المدين الذي غيرت العوامل الخارجية مسار توقعاته زمن إبرام العقد¹¹ لكن فكما بين العميد جورج ريبار¹² إن الالتزام المدني بهذا الشكل قد أصبح مجرد علاقة بين ذمتين مالتين وما الدائن والمدين إلا مجرد ممثلين لهذه العلاقة ومن ثمة فالإنسان يغيب من ميدان علاقة المديونية ولا نظفر منه بأي شيء عدى تصريحه بالإرادة زمن انعقاد العقد ثم يضيف أنه لا يمكن بأي حال نسيان الطبيعة الحقيقية للالتزام المدني فهو بكل بساطة تطبيق في لقانون الأخلاق "La loi morale" وعليه فإن القاعدة الأخلاقية تقف حاجزا أمام حرص الدائن على استغلال نفوذه لا سيما إذا كان من شأن هذه الممارسة أن تجلب للمدين أضرارا فادحة.

وتأسيسا على ما سبق بيانه ذهبت الشريعة الإسلامية إلى اعتباران إهمال المدين هو واجب على الدائن كما سبق وأن أشرنا وبناءا عليه فإن قاعدة الفصل 137 من م 1 ع تعتبر من صميم قواعد العدالة والإنصاف إذ منح المشرع للقاضي صلاحية تتعارض كلياً مع القوة الملزمة للعقود لكن في هذا الإطار يتعين على القاضي أن لا ينقاد وراء الدوافع الإنسانية لمنع الإهمال وفي الآن نفسه فإن المدين مطالب بإثبات حسن نيته وإثبات توفر شروط الإهمال بشكل عام.

ولقد دأب فقه القضاء وخاصة القضاء الاستعجالي على تكريس الاعتبارات السابق يائغا ومن ذلك أن المحكمة الابتدائية بين عروس قد استجابت في أحد قراراتها لطلب الإهمال معللة حكمها بقواعد العدالة والإنصاف وجاء في إحدى حيثيات هذا القرار¹³ ما يلي: "وحيث اقتضت قواعد العدل أن يعمل القاضي على احترام مصلحة الدائن والمدين وذلك بالملائمة بينهما والسعي إلى التوفيق المعقول بين ذمتين متنافرتين بدوافع إنسانية".

¹¹ رسالتنا لنيل شهادة ختم الدروس بالمعهد الأعلى للقضاء المرجع السابق ص 40 وما يليها.

¹² Geoge ripert la règle morale dans les obligations civiles N°74 p129

¹³ قرار استعجالي عدد 13138 مؤرخ في 1999/02/23 المحكمة الابتدائية بنعروس (غير منشور)

وحيث وبناء على ذلك فإنه يصبح من جوهر الإنصاف منح الطالبة أجلا تكون خلاله في مأمن من أعمال التنفيذ الجبري ومن الإلقاء بها وأبنائها خارجا في الشارع فتكون بذلك عرضة للمخاطر والانزلاق في مناهات يصعب انتشال ابنائها منها على أن تلتزم بدفع غرامة شهرية قدرها مائة ديناراً إلى موفى شهر جوان 1999". ولعل هذا القرار يدعو إلى القول بأن من أبرز الحالات التي تستدعي الاهتمام مطالب الإمهال المتعلقة بمحلات السكنى فكما بين الرئيس محمد الصالح العياري¹⁴ أنه في هذه الحالة بالذات تكون الموازنة بين المواقف المتباينة للطرفين أكثر دقة وحساسية ونادى على هذا الأساس بضرورة إشار هذا الجانب بجواز ما يستساغ احتماله من الضرر اليسير على أساس أنه ضرورة من ضرورات الحياة وأن هذا الضرر اليسير من تعطيل نفس أو ضيق مسكن هو الذي يمكن لصاحب المحل احتماله لميقات يقصر أو يطول نسبيا لكنه موقوت على كل حال إذ هو محدد الزمن في نطاق الأجل الذي يسعف به للمكترى طالب الإمهال ويمكن التلافي في أكثر الحالات فمهما كانت جدية احتياج المالك لمحل أو اتجاه طلب إخراج المكترى لثبوت ما قد ينسب إليه من إخلال تعاقدى فإن الضرر الذي يتأب هذا الأخير بإخراجه من المحل مع ما لديه من المتاع دون أن تتاح له أي فرصة لإيجاد محل آخر لا يعذله الضرر الذي يتحملة المالك من جراء إمهال المكترى.

الفقرة الثانية: الاعتبارات الاقتصادية

كما سبق وأن أشرنا في إطار الإمهال التشريعي فقد تصدر تشريعات تمنح فئة من المدنيين آجالاً لتنفيذ التزاماتهم لجائحة وضعية اقتصادية صعبة تجعل تنفيذ المدنيين لالتزاماتهم صعباً أو مرهقاً.

ولا شك في أن قانون إنقاذ المؤسسات التي تمر بصعوبات اقتصادية المؤرخ في 17 أفريل 1995 والمنفخ بموجب القانون عدد 63 لسنة 1999 المؤرخ في 15/7/1999 قد جاء

¹⁴ الرئيس محمد الصالح العياري مذكرات وبحوث قانونية الطبعة الأولى 1987 نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم ن عبد الله تونس ص 13

تحسباً لأثار العولة فكما هو معلوم أن بلادنا قد أبرمت اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي سنة 1995 والذي بموجبه تتمتع المنتجات ذات المنشأ الأوروبي التي تورد إلى بلادنا بإعفاء من الرسوم الجمركية مما سيؤدي إلى اشتداد المنافسة التي ستواجهها المؤسسات التونسية وربما عدم صمود العديد منها .

وأمام هذه التحديات الاقتصادية الجسيمة فقد أدرك المشرع أن التشريع المتعلق بالإجراءات الجماعية قد أصبح غير منسجم مع واقع البلاد وبات من الضروري التفكير في إنقاذ المؤسسة عوضاً عن الخلاص منها ذلك أن الإجراءات التقليدية تفضي في أغلب الحالات إلى الفلسة وأن إجراء الصلح الاحتياطي لم يحقق نتائج إيجابية.

وفي هذا الإطار ينتزل إذ قانون إنقاذ المؤسسات الهادف بالأساس كما جاء بفصله الأول إلى مساعدة المؤسسات التي تمر بصعوبات اقتصادية على مواصلة نشاطها والحفاظ على مواطن الشغل فيها والوفاء بديونها وفي اعتقادنا أن الأهداف المذكورة لا يمكن تحقيقها دون منح المؤسسة لأجل الخلاص ديوناً وعليه فيالرجوع إلى القانون المذكور نجد أن الإجراء الجوهري في الإنقاذ يتمثل في الإمهال إذ نص الفصل 12 جديد منه على ما يلي " يمكن لرئيس المحكمة أن يأذن بتعليق إجراءات التقاضي والتنفيذ الرامية إلى استخلاص دين سابق لتاريخ فتح التسوية الرضائية كإيقاف سريان جميع الفوائض بما في ذلك الإيجار المالي وغرامات التأخير وتعليق آجال السقوط وذلك حتى صدور الحكم فيها كما نص الفصل 34 منه على أنه يتعطل كل تتبع فردي أو عمل تنفيذي يرمي لاستخلاص دين سابق خلال فترة المراقبة كما يتوقف سريان جميع الفوائض وغرامات التأخير وتعلق آجال السقوط.

وبناء على ما ذكر نخلص إلى القول أن إنقاذ المؤسسة يتركز بالأساس على قاعد الإمهال أو الإنقاذ هو خيار انتهجه المشرع يندرج في إطار منظومة متكاملة ترمي بالأساس إلى مجابهة التحديات الاقتصادية الراهنة.

يتبع

ومضات على قصيدة فاطمة بن محمود في:

"ما لم يقله القصيد" و"الوردة التي لا أسميها"

بقلم: صالح الطرابلسي

أن يقتنص الشاعر من حياته أو من الواقع المحيط به بعض التفاصيل الصغيرة فينسج منها بحرير كلامه قصيدة تعبق بأحاسيس مليئة بالقيم الإنسانية العليا فذلك جهد إبداعي ليس في المتناول إلا لمن بلغ به العشق مرحلة الفيض... والشاعرة فاطمة بن محمود بمن يكتبون هذا النوع من الإبداع الذي يصور التفاصيل في لغة تنوّج بوضعها الإنساني.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

أحيانا

بعد أن أنتهي من

شؤون البيت الكثيرة

أو...أكاد ،

أهمس بمرارة :

كم قصيد تنوّج

في ركن من قلبي

وتحوّل إلى ... رماد

(الوردة التي لا أسميها - ص 41-42)

قصائد فاطمة بن محمود في مجموعتيها "ما لم يقله القصيد" و"الوردة التي لا أسميها"

تحتفي بشعرية النثر لتجعل من التفاصيل الصغيرة صورا إبداعية ترفل في بلاغة لغة إيقاعها

الوضوح الغامض والإيجاز المكثف الذي يغوص في عمق المعنى والرؤيا...

أطوي صور الحرب

كل ليلة

ثم أذهب لأنام

داخل كابوس

(الوردة التي لا أسميها-ص22)

قصيدة فاطمة بن محمود صورة للطبيعة الحية تأخذ من الرسم أشكاله وألوانه ومن السينما مشهدياته ودرامياته والوردة فيها رمزية لذات مثقلة بالعشق.

ناي خلفه صاحبه

ورحل

تنفخ فيه الريح

فيرسل صفيرا كالحنين

(الوردة التي لا أسميها -ص34)

وتقول في موضع آخر :
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قال الملك

المجد لشعبي العظيم

وأشار إلى:

الصامتين والموتى .

(الوردة التي لا أسميها-ص61)

قصيدة فاطمة بن محمود توقّع تفاصيلها على ذبذبات في الذات الرّاعفة بالشّجون، لتخرج للنّاس ومضة بحجم الشّمس عند طلوع الصّباح:

الوردة التي

أغرّت يدي

ما أجملها الآن

في ... المزهرية

(ما لم يقله القصيد صر 3)

وفي موضع آخر تقول:

في غفلة من الشمس التي

غابت منذ... حين

ارتمى القمر في حضن

البحر

.....

.....

فتعالت شهقات المحبين

(ما لم يقله القصيد صر 4)

الشاعرة فاطمة بن محمود أستاذة فلسفة... هي من جيل بدا ينبع منذ طلوع شمس التسعينات وقد فرضت نفسها في الصفحات الأدبية للصحف التونسية (الصدى، الصباح...) وغير للمهرجانات والتظاهرات الخاصة بالأدب والشعر كمهرجان الأدباء الناشئين بحمي الزهور ومهرجان الأدباء الشبان بقلبية... وهي اليوم صوت شعري بارز على الساحة في تونس وعلى المستوى المغاربي والعربي. وهي أيضا تكتب القصة القصيرة جدًا وعضوة الهيئة العربية لكتاب القصة القصيرة جدًا في جرابها إلى الآن المؤلفات التالية، في الشعر: "رغبة أخرى لا تعني"، "ما لم يقله القصيد"، "الوردة التي لا أسميها". أما في القصة القصيرة فلها مجموعة "أحلام تمد أصابعها" بالاشتراك مع القاص المغربي عبد الله المتقي ونشرت كتابا سرديًا عن ثورة الكرامة في تونس بعنوان "امرأة في زمن الثورة" وبالإضافة إلى ذلك لقد كتبت عدة مقاربات نقدية ولها اهتمامات بالسينما والتصوير الفوتوغرافي.

الموقع الأثري: عين فرنة

(3)

بقلم: ألفة الشحي

المشاكل التي يتعرض لها الموقع:

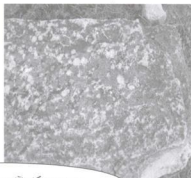
عندما يجد الأثري نفسه أمام مشاكل يتوجب عليه مواجهتها والتفاعل معها جيدا ثمة قضية مهمة على الدارس أن يهتم بها بشكل كبير وهي وضعية الآثار اليوم في منطقة عين فرنة وكيفية اندثارها وعدم احترامها لا يكفي أنها سائبة وغير محمية، ليس لها أهمية إلا أنها أيضا تسيح في أوساط بيئية ثرية بالفضلات الملقاة والفطريات والطحالب والأعشاب والأتربة والمياه التي تغطي كل الحفريات المملأة بالحجرات. كل هذه المخلفات البيئية والطبيعية يحصل لها تغييرات عبر مرور السنين والأعوام، هذا التغيير يؤدي تدريجيا إلى عملية التهرم والضعف بالتالي تصبح قابلة للتكسير... بفعل تعرضها إلى مختلف العوامل الخارجية، المضرة، طبعا سيكون هناك تغير في الشكل العام وعدم القدرة على مقاومة المحيط الخارجي، كل هذه المشاكل تؤدي إلى تخريب وضرر وافتقار للموقع من خلال ما يتعرض له من مشاكل سواء كانت طبيعية أو بشرية.

المشاكل الطبيعية

نجد آثارنا في أغلب الأحيان ستختلف نهائيا وذلك لأسباب طبيعية نذكر مثلا وجود كائنات حيث تكون طبقة بيولوجية كالتأليب: Pitting، البقع والشقوق...

الموقع الأثري يمثل جزءا هاما من التراث الثقافي إن الخطر على هذه الآثار الثمينة بعين فرنة في تزايد مستمر، خسارة لا تعوض لهذا الموقع وعدم الصيانة والترميم والأنشطة الأخرى بجميع أنواعها (تسييج، حراسة...) ساهمت في أضرار جسيمة في هذه الآثار إن أسباب التدهور تأتي من خلال خصائص التصب (الموقع، التوجه...)، تلوث الهواء ووجود

النباتات والكائنات الحية نذكر مثلاً نمو الأعشاب والطحالب والفضلات بصفة كبيرة تحت وفوق وبجانب الحجارة... تسببت في طبقات متراكمة من العمق والتهم مع مرور الحقبات التاريخية وتعدد السنوات. فالיום يصعب التخلص منها بسهولة، حتى الكتابات والنقائش تكاد تختفي جراء التراكمات فوقها، إن هذه المخلفات تتغير بتغير الطقس في فصل الشتاء تكون هته التعفونات فوق الحجارة مائلة إلى اللون البني الداكن أما في فصل الصيف تكون صفراء، فالشكل الأصلي للحجارة تغير كلياً، فهذا النوع من المشاكل غمر الموقع كله. إن هذا التدهور عنصراً مشوهاً خاصة للتيحان والكتابات والنقائش والموقع بصفة عامة، أما بالنسبة إلى الأسباب التي تعود إلى الأمطار فهي ناتجة عن تبلور الأملاح ومن أهم أشكال التدهور المتعلقة بها هي التجاويف alveolization ، التآكل، الانهيار... فهذا التدهور الطبيعي خطير جداً على الآثار لأنه يمحي تاريخ الموقع وجماليته الأثرية، أما بالنسبة إلى الأثرية فهي من أكبر المشاكل الموجودة في الموقع الأثري لأنها تقريباً تغطي أغلب الحجارة والأكثر أهمية تاريخية نذكر على سبيل المثال بعض شواهد القبور، صرف للمياه... هذا طبعاً حسب ما نراه بغير قبول تلك الكميات الكبيرة من الأمطار لأنها تنزع الأثرية عن الحجارة المخفية رغم ظهور القليل منها خاصة في الأماكن المنحدرة رغم ما تغطيه طبقات الأثرية المتراكمة التي تنمو فيها الأعشاب الضارة.

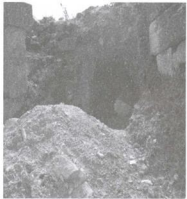


تغير نوع وشكل الآثار جراء العوامل الطبيعية

المشاكل البشرية

تعود عملية التلف وعدم حماية الموقع الأثري بعين فرنة إلى أسباب بشرية بدرجة أولى وذلك من خلال جهل المواطن وعدم إكترائه بما يحتويه آثار المنطقة من قيمة تاريخية، من بين هذه المشاكل الرعي بالحيوانات وهي ملجأهم الوحيد، منها تكثر النفايات وتجمع شيئا فشيئا... ولا ننسى الأقلام الفاسدة والأوراق والكتب التي تتلفها الأطفال وخاصة عند نهاية كل سنة دراسية التي يلقيونها في الموقع طبعاً تحت الحجارة الأثرية ذلك لأن الموقع كما ذكرنا سابقاً على بعد بعض الأمتار من المدرسة وهو طريق ذهاب وإياب التلاميذ صباحاً مساءً (تلاميذ زغبة ودوار دريد...) ولن نتغافل أيضاً على الحاويات التي يجمعونها سكان المنطقة ثم يفرغونها في الموقع هذا يساهم في تهمم الحجارة وفسادها لأنه ملاذ للمارين وموقعا لرمي الفضلات وبمجه الطريقة ومع مرور الوقت فإن البلاستيك مثلاً هي مادة خطيرة لأنه يوفر المناخ المناسب لنمو النباتات ويحتفظ بالرطوبة والحرارة... هذه النباتات عنصراً مخرباً للآثار وخير دليل على ذلك نذكر نزع مكعبات الفسيفساء من أماكنها الأصلية واندثارها.

من أكثر المشاكل التي تشكل خطراً على الموقع هي البناء الغير مرخص في الموقع الأثري، لقد تم البناء في فرنة على الآثار الموجودة، وهي أخطاء بشرية فادحة ذلك لأنهم لا يعرفون مدى أهمية القطع التي فوقها البنى وخير دليل على ذلك هذه الصور:



ظاهرة الحفر والبنى العشوائي ورمي الفضلات

بعدها تتعرض له هذا الموقع الأثري من مشاكل على مدى الحضارات التي توافدت عليه نلاحظ أن أغلب القطع الأثرية أصبحت منهزمة ومكسرة وكتاباتها غير واضحة جراء ما خلفته العوامل الطبيعية والبشرية من أضرار، لذلك لا بد من الباحثين الأثريين والمحافظين أن يتفطنوا ويلتفتوا إلى ما تبقى من هذا الكنز العظيم ويشرعون في صيانة وتحيطة المشاريع مستقبلية وتاريخه للأجيال القادمة.

الشيخ المختار الدّلالي

(1974- 1980)

بقلم: رشيد الذواودي

كنت أتردّد عليه بين الحين والآخر وقد كان آخر لقاء معه في أمسية رمضان من عام 1973 حينما كان دوي الرصاص يستمع في الجولان و"سيناء"، إذ أتيت لي في هذه الأمسية أن أتعرف على جوانب مجهولة من شخصيته.. أيقنت إثر هذه الجلسة أنني كنت أمام بحر بحق وفي صحبة موسوعة فكرية متقلّبة لها اهتمامات بالقضايا الدينية المعاصرة ومشاكل الفكر والتشريع والأدب إلخ...

طلبت منه أن يقصّ عليّ صفحات من نشاطه الفكري والعلمي فذكر لي أنّ الشيخ "مقداد الورتاني" قد أراحته من هذا الغناء، إذ هو لهم الذي "الزجلّة الأحمدية".

تحدّثت إليه وتحدّث إليّ.. تناولنا قضايا متعددة سياسية وفكرية وأدبية ودينية.. عبّر لي في هذه الجلسة وبصراحته المألوفة عن رأيه في مسائل مهمة من مشاغل جيلنا اليوم: .. رأيه في فناء الغد.. قضية التعريب.. الاجتهاد في الدين.. الفتنة الكبرى في عهد عثمان.. القضاء والقدر.. الشيعة والمعتزلة وأهل السنة.. وأشكال الشعر الحديث ومضامينه.

شعرت أنّي في "جلسة فكرية" ليست مع رجل تجاوز التسعين من العمر إذ حديثه ونبرات صوته ومعارفه جميعها تحيل بينك وبين هذا الشعور الغامض.

فهو ظريف في حديثه، ميال إلى النكتة والابتسام، سريع الجواب حاضر البديهة فإذا ما تحدّث إليك تبهرك ثقافته الواسعة ويستوقفك صوته الصداح خصوصاً إن لمح منك تسرعاً أو ميلاً إلى الانفلات منه.

يحكي لك عن أساتذته بالزيتونة، الذين تتلمذ عليهم مثل: عمر الجربي الذي درس عليه "السعد" في البلاغة، والطاهر بطيخ أستاذ "الدردير" و"الرسالة" والخضر حسين الذي لازمه عدة سنين وساعده على تصحيح وترويض مجلة "السعادة العظمى" عام 1904، والشيخ ادريس الشريف مفتي بنزرت الذي تلقى عنه الحساب في الزيتونة سنة 1903 وخليفة الجهردي أستاذ التوحيد والمنطق وحيدة بن مراد أستاذ المنطق ومحمد الطاهر ابن عاشور الذي يعدّ من أمهر أساتذة التفسير في الوطن العربي.

سألته أن أشهر مفكري الجيل الماضي فذكر لي محمد الطاهر ابن عاشور.. إنّ تونس لم تنجب علما غيره بعد ابن خلدون.. إني أتمثله في تونس بمثابة محمد عبده في مصر (1849-1905) فأعماله العلمية خاصة في كتابي "التفسير" و"أليس الصبح بقريب" وجهاده الثقافي غير شاهد على ذلك ومحمد العربي الكبادي زميله في الدراسة وقد زاره في بنزرت عام 1943، وسعيد أبو بكر، والهادي العبيدي، وعلي الدوعاجي، والفاضل ابن عاشور وسعيد الخلصي والحيّيب جاورحه وأحمد توفيق المدني والخضر بن حسين.

وسألته بمن يعجب من أدباء هذا الجيل فقال: بالعروسي المطوي وصالح الجابري وحسن حمادة وصالح الحاجة وعز الدين المدني والبشير خريف ومحمد المصمولي... أنّه يقرأ لهم باستمرار ويتطلع دائما إلى إنتاجهم، ويثني عليهم جميعا ويقول عنهم: "هؤلاء أيضا خالدون.. بفضل ما قدموه للأدب من أعمال جيدة".

كان من المعجبين بالشيخ الخضر حسين (1876-1958) بل ومن أشدّ المتحمسين لأفكاره الإصلاحية إذ يرى فيه العالم المتضلع والفقير المتخصص ورائد الإصلاح الشجاع، والمناضل الصلب الذي لا يقهر.

وكانت تربطه بأعلام الفكر من التونسيين والعرب صلات ودّ ومحبة وأخوة زادتها الأيام والمجالس الفكرية متانة ورسوخا إذ عززت تلك اللقاءات الفكرية شخصيته ومهدت لنبوغه، وركزت تفكيره وجعلت منه الأستاذ الذي لا يبارى واللسان المفصح المبدع، والقلم السيال الذي لا ينضب.

كانت ولادة الأستاذ المختار الدلاي قبل انتصاب الحماية بعام واحد: "1296 هـ 1880م" ببلدة ماجر من ولاية القصرين وخرج صبيا مع أهله فرارا من طغيان الفرنسيين بعد احتلالهم لتونس ثلاث سنوات (1882-1885) بزاوية مزران بالقطر الليبي الشقيق. وعادت هذه العائلة من "ليبيا" وألحقت ابنها بالزيتونة، فظهرت مواهب تفكيره في هذه السن فاق الأقران والزملاء.

وتحصل هذا الغين المجد في سنة 1904 على "التطويع" وسمع بكفاءته وعلو همة أمير البلاد "الناصر باي"، فخصه بالرعاية والتكريم وعهد إليه بتعليم أبنائه لمدة ثلاث سنوات (1902-1905) ثم بالتدريس بجامع الزيتونة الأعظم فيما بين عام 1903 و1913 إذ بداية من هذه السنة انتقل إلى بنزرت ليشغل في "إدارة العمل" هناك.

ولم يكن بابتعاده عن العاصمة ليحيل بينه وبين ما اعتاد أن يقوم به من نشاط فكري وتعليمي إذ سرعان ما تطوع للتدريس بجوامعها: (الكبير والأندلس والقصيبة) كما انتصب إماما مرشدا بعدة جوامع بما طيلة عشرين سنة: (1914-1934) ثم إماما خطيبا بجامع الكبير ببنزرت ابتداء من عام 1950 خلفا للفقيد حمودة بوقطفة (1898-1961).

ولم يقتصر نشاطه الثقفي عند حد الإرشاد والخطبة فحسب بل رأيناه يرمي التلاميذ ويلقي الدروس ويوجه الشباب عند اضطراره بإدارة الفرع الزيتوني ببنزرت: (1949-1953).

وإثر إحالته على المعاش كرس بقية عمره في التثقيف بجامع الكبير ببنزرت إلى أن فارقتنا إلى دار الخلد عشية يوم (31-1-1974).

ثقافته:

أهم ما تميّز به ثقافة الفقيد المختار الدلاي أنّها ثقافة تقليدية شاملة ذات طابع ديني ولغوي وأدبي فهو موسوعة في مادتي التشريع والفقه المالكي وله معرفة بكلّيات المسائل وجزئياتها أمينا فيما ينقله وفيما يبلغه من أحكام القرآن والسنة والقياس حريصا على استخراج الرأي المشهور في أمور العبادات وشؤون المعاملات.

أما ثقافته اللغوية فهي ثروة خصبة وزاد شامل لدقائق المفردات اللغوية في شتى فروع اللغة العربية وموادها الأساسية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والرسم وفقه اللغة وكان له ولوع خاص (بالسعد) و(التصريح) و(القطر).

أما ثقافته الأدبية فتبرز خاصة في معرفته الدقيقة بالأسانيد والرواية وكان يحفظ عشرات الدواوين حفظاً جيداً وكان له حنين خاص إلى البحري وأبي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني والمقري صاحب (نفخ الطيب) وأحمد شوقي الذي كان يعجب بخياله ورقة شعره وحمرياته وقد هيأته هذه الثقافة الواسعة إلى أن يجالس كبار علماء تونس في عصره أمثال الخضر حسين والحبيب جاوحد والمختار بن محمود وأحمد توفيق المدني ومحمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) الذي اجتمع به في بنزرت عند زيارته لها عام 1949 معروفاً بجريدته "البصائر" وقد كان بيته و"المكتبة الزامية" و"مكتبة الشبان بنزرت" ومنزل الخضر بن حسين باب "سيدي قاسم" بالعاصمة، كلها أندية له سامر اجلاء عصره أمثال حمودة بوقطفة والمختار عزيز والشيخ ادريس الشريف: (1866-1936) وسليمان الدالي (1895-1961) والحبيب جاوحد وعلي الخماسي (1876-1967) والخضر حسين وأحمد توفيق المدني وحسن قاره ببيان والطيب القطاري والطيب الصوابي.

آثاره الفكرية:

لم ينشر الفقيه المختار الدلالي إلا مقالا واحداً ظهر في جريدة النهضة موضوعه تحنته للباي باشا بمناسبة ميلاد الرسول الأعظم. أما بحالسه الأدبية فبعضها مدون خاصة ما وقع في "المكتبة الزامية" حينما كانت تقع يومياً هناك بحالسه علمية وأدبية إثر الحرب العالمية الثانية 1943 يعقدها ثلة من علماء بنزرت مثل الطيب القطاري والحبيب جاوحد وحسن قاره ببيان وعلي مراد، وعمر الكافي وصالح الرحال وعبد الرحمان الزمام والمختار عزيز إلخ ...

أما آثاره المخطوطة فقد أطلعني منذ سنوات على قصائد عديدة متنوعة وعلى ديوان شعر يحتوي على نماذج شعرية في مختلف الأغراض من غزل ومدح ورثاء ووطنية وحكم ووصف واخوانيات إلخ ...

ومن أشعاره في رثاء أبنائه:

يشرنني أن لا أرى النار في حشري حديث صحيح قد رواه أبو ذري
ومعناه مهما المسلمان تدرعا على فقد أولاد بدرع من الصبر
فلا يريان النار وهي بشارة وإني بها والله منثلج الصدر
سنة أولاد دفنت وكلم رزيت لزمت الصبر محتسب الأجر

ومن أشعاره في المديح هذه الأبيات التي مدح بها تلميذه الأستاذ الطاهر الصافي وهو من مؤسسي الحزب التقدم:

شربت مياهها نجست بمزاجها
وقد أصبحت ممزوجة بسلافي
فما نفعتني قلت نجس مكدور
ومالي ري إلا بالطاهر الصافي

وعارض للمختار الدلاي أمير شعراء تونس محمد الشاذلي حزندار (1881-1954) حينما أنشد أمام الباي قصيدا طالعه:

ولكني لا أن أرد لكم عطاء مخافة أن أكون من اللثام

عارضه بقصيد قال فيه:

تجيز مديحي بالقبول وبالرضا فإني لا أدعوك للبيض والصفير

وقد بلغ تعصبه للإمام مالك حينما كان مديرا للفرع الزيتوني بينزرت أنه منع الأستاذ قاره ببيان من تدريس مادة الفقه الحنفي فاشتكى منه إلى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور حينما كان هذا الأخير يضطلع بمشيخة جامع الزيتونة فلما استفسره الأستاذ الطاهر ابن عاشور عن هذه التهمة خاطبه بقصيد جاء فيه:

بلى أنهم أي مالك وابن ثابت وأحمد مثل الحبر من نسل شافع
هداة ثقافة جلة أهل سنة تقليدهم يتجو به كل تابع

فالمختار الدلالي تراه من خلال هذا العرض الموجز مثقف كبير فقدته بنزرت فلقد كان أستاذا ماهرا وعالما جليلا في اللغة العربية وفي أدبها، وشاعرا تقليديا يطغى اللفظ الفصفاض على أشعاره فلا تدري أي من صنف المتون أم من الشعر.

وإذا كان مما يؤخذ عليه هذا العالم اللغوي هو كثرة مدائحه للبايات إذ أن أغلب منظوماته في المديح خص بها بايات تونس وخاصة أحمد والناصر باي وغيرها لذلك اندثر شعره فلم تحفل به الألسن كما احتفت بأشعار شعراء الشعب كحافظ ابراهيم والشابي والحداد وسعيد أبي بكر والشاذلي خزندار وغيرهم لكن ليس معنى هذا أن الرجل لم يقم بواجبه الاجتماعي، إذ العكس هو الصحيح.. إن المختار الدلالي مثقف موهوب ساهم في تخريج كامل من الشباب والكهول في كل من بنزرت وتونس وكانت له صلات أدبية وعلمية عديدة في تونس وخارجها..

وكانت له اخوانيات مع كل من الحبيب جاويده وحسين الجزيري والمهادي المدني ومحمد العربي الكبادي والطاهر القصار والخضر حسين الخ...

وقد كان يومه بنزرت الكثير من علماء الإسلام من المغرب والمشرق من ذلك الوفد المغربي الذي قاده الوزير المقرري عام 1942 والذي اقتبله الأستاذ المختار الدلالي بقصيد طالع:

سرى نفح طيب الغرب عطرت الربى فلا تعجبوا من نفح طيب لمقري

كما التقى أثناء حجه (1947) بثلة من علماء الإسلام من أندونيسيا وتركيا والحجاز والمغرب وقد أجازته كل من الشيخ الدكالي.. من المغرب وعمر المخرصي من الحجاز.

وهكذا قضى هذا العالم المجاهد حياته في كل ما ينفع الناس والدين إلى أن فارقا إلى دار الخلد عشية يوم الخميس 31 جاتفي 1974 وقد شيعته جموع غفيرة إلى مثواه الأخير بمقبرة

"أبي النور" بنزرت في مساء الغد... وهكذا يتوارى بينزرت بحثة جليل كبير طالما

تعلم منه الشباب واستفاد بثقافته واستمتع بلقاءاته الفكرية ودروسه الدينية.

لصوص الوطن

شعر: محجوبة الجلاصي

أمي ...
لأستردّ طفولتي
أحتاجك سيدي
لأستردّ ...
الحبّ فيك
والوقت ضيق
وقته ...
ليتك هنا
لتضمّد جراحاتنا
وتمسح دموعنا
وترقّ ما تبقى
من أفراحنا
كم فرحة مرّت
ولم نتذوق

ليتك هنا تمسح
ضباب الصّباح
فتفتح الأبواب
خيول الفجر
لتزرع بحوافرها
ورودا لا تذلا
خانتنا الوجوه
يا صاحبي ...
خذلتنا أصوات
الأمانى ...
أحتاج لصبر أمي
لأواصل زرع
ورودي ...
أحتاج لعودة

تاريخه ...	طعمها ؟
افتضّوا أحلامه	مرّ طعم السّكر
وأسقطوا ما تبقي	كيف نعيد
من أفراحه	المرارة حلاوة ؟
في الحريق...	ليتك هنا
عفوا وطني	ترمّ ذاكرة
اغتالوك ...	وطن هزمته
نشروا ورودا	الشّمس ذات
ملطّخة بالغدر	ضياء ...
احتفلوا بانتصارهم	ليتك تعيد
عفوا وطني	ابتسامة أمّ شهيد
أخجل من عجزني	وتزرع دربها
من ضعفي	ورودا...
وأنا بين	وتمسح دمعها
الانكسار	ليتك هنا
والفرق ...	تعيد ذاكرة
	وطن سرقوا

فاتحة للحلم المغدور

شعر: مختار المومني

{لبي ضحايا سليانة في ذكرى أحدث الرثـ}

سليانة صمت فجر

وثغاء حمل وليد

حناجر الخارجين عن قوانين

التعاسة تفتحم الفضاء

أصوات.. ركض..

غاز.. رش ودماء

أنظر في الشاشة

في ذهني يمتد الرعب

القمع له وهج الرعد

وعنف الزلزال

مأساة.. كانوا شبانا

من يتقاضى ثمن الجرحى

ويساهم في دفن الأحياء!؟

الزمن تابوت
وحلم العرب انهار
على أصوات الرش
فجره كان هباء
ما عاد هناك ربيع
فالفوضى ظل الأشياء
شجر الثورة اثمر سمًا



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

باب الفقراء نحو النور

لبست ثوبا أسود
الجرح دروب موحشة
والشمس دماء
آه ...
ظامنة روحي
لكن الشعر بريء
من كلماتي السوداء

حِنِّيَّاتُ أَبِي حَيَّانَ فِي الْإِخْلَالِ وَالْمَخَاتَلَةِ

شعر: الحبيب دربال

{إلى رغم الدَّاءِ والأعداء}

1) حين أكتب عنك

أراني أكابد جرحي،

فلا أستطيع،

وأكبر من صرخة الرافدين

أظلّ الكليم الغريب،

ولكنني لن أكون الشهيد الأخير...

2) حين أرنو إليك

-تصافح والتافحات- أذاك

أرى عاشرا يستحثّ خطاه،

يشهّر سيفاً ويغمد آخر،

(وليس غريباً إذا كان) مثل ابن آوى

يلوث المكان ويحنو عليه،

وقد يمتطي صهوة البرق،

يدنو من الله، يدنو،
ولكن تجنى عليه رؤاه،
فلم يك هديا كما يدعون،
ويبقى أسير القفا قانعا بقفاه،
أميرا يودّع مجدا هوى واندثر.

3- حين أكتب عنك
تخاتلني في الفلاة الفلاة،
أكون هباء يطهر أرضا،
وينصف عمرا

أراذوه قهرا غدوي اللدود،
وإن جرّدوا الدرب، أثنوا عليه،

تستحيل العواصف
فاكهتي المرتجاة،
امتدادا لعشقي الفريد،
يصير الجحيم ملاذ الصّعاليك،
آخر معتقل قد نفرّ إليه،
نناجي كراسيه...،
نناجي دماه.

4) حين تطفو على السطح أحلى أغانيك،

يغمى عليّ،
أحاول ان أستفيق،
أفقي صداها الجميل،
ألملم رحلي،
وأستأذن العابرين قبيل الرحيل،
وحين الرحيل ...،
يساورني عندئذ صوتك الجوهري،
يتلبّسني فجأة في الهزيع الأخير

5) حين أرنو إليك

تطارّد طيفا عصيّ المراس،

تطارّد أخرى عن الركب لم ترحل،

تتنازعني غريبتان: <http://Arabicustetaqa.hrit.com>

ألست - كما ردّدوا بعد أخذ وردّ -

[عربيّ الهوى والهواء،

على قمة الوجد

أحيا طليق الرؤى،

أبارك في الشعب هذا الوطن؟!]

أم أنا قشة في العيون المريبة

لم يحتملها أحد؟!]

6) حدّثوني عن الثَّلج يغزو جنوب البلاد،

فقلت نعم !

عن ربيع المنايا يدك الرؤى والتّوايا،

يطوف بشتى الزّوايا،

فقلت نعم!

عن ، وعن طفلة ودّعت صدفة قد تعود،

تنهّدت، صحت، تقول الأسيّة منتحبه...

آه ! كم قرؤوا لك ألف حساب!

وكم ناح مثلي شعب طريد شهيد،

وبحت حناجر، كم !!! :

[على الذّرى منتصبه،

أميرة لا شرقية ولا

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

ورد علا ،

ثمّ على

شفا جرف حاولوا أن ينسفوه....]

7) بين موت عتيّ،

وأخر أعتى،

تضجّ صروف الفتى، تنفجر،

تنهاوى سيوف بني لهب،

أو فتاوى مسيلمة المنتظر.

8) [حقيقة الجغرافية

أسوقها في ثانيه

كلّ الكنوز الباقية

في قبضة الزبانية.]

آسفا ... ، كان جدّي يعلّل نفسه،

يحطّ بأرض على صفّتها

يعشّش أمس طموح...

دنوت...، تسمّرت...: " جدّي ينازل أمسه"،

تمالكت عن غصّة قد ... وقد لا تلوح،

فتقضي عليّ...

وبتّ أغازل في لهفة جرس القافية...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

حين كان الصّباح أنتبهت...

تردّدت ...،

حاولت أن أسترّد شرودي

خوفا على امرأة لا تفي ما أريد،

فهل أطمئنّ إليها؟،

إلى شفّتها تذوبان شعرا لجين؟!

أتقي آننذ نعمة قد أفوز بها،

مرّة، مركّين

أوزار

شعر: أميرة الرويق

الأجنة في رحم "قرمونه"
وتلك طبول الليل تقرع
عاليا
فوق أجداث الجسد
والجسد
أجراس تقرع للفناء
انهضوا
يا ترابا
كان يضاجع
ويغني
هذي انكسارات
تنبع فوق الخصور
المهترنة
سلام عليكم طبتم
لن تدخلوها
وإن قصفت السماء أثقالها

تنهال على خاطري
الأحزان
أهي الغيث الأول
تنسحق تحت أوزاره
الأزهار ؟!
في الهزيع الأخير من الحسن
طرق الغربان
بؤابة قرية كانت تنعس
فوق أكفّ الخراب
ناح الدجى
في أهداب صبية ينتابها
طمث
الصقيع
القادم
من خلف غروب
نسج

كلمات للعام الجديد 2014

شعر: محمد العائش القوتي

يا عامنا الجديد ... 2014

يا بسمّة في شفة الوليد ...

ماذا ترى قد خبات لنا الأيام في طياتك ...

لكل طفل بانس يبحث عن صديق

لكل مغترب

أضاع في مساره الخليل والطريق

لتونس للبنان ...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لفلسطين ... لأرضنا الأمينة ...

يا عامنا الجديد ... 2014

هل تحمل الأنوار والأضواء ؟

لكل شعب جائع فقير ...

لكل حر في الدجي أسير ...

ينتظر الشروق والنهار ...

هل جئتنا بالحب والأزهار ؟

يا عامنا الجديد ... 2014

عذابات طوق الياسمين

قصة: نجاح زقيه

اليوم سأعترف بسرٍّ لازم صدري منذ سنوات ولم أكشفه لأحد. كنتُ قد سألتُ أخصائيًا نفسيًا دائم الامتناع زرتُه مع نفسي بعد أن تعبنا من بعضنا البعض وعجزنا عن التواصل الإيجابي المستقيم وتحدثُ القطيعة مع الذات أساسا قبيل سنِّ العشرين أتى تشتعل كثير من الحرائق الداعلية ولا تنطفئ إلاَّ عقب الأربعين. سألتُ الكهل المتعب غير الميال لشجون الشباب وتقلبات المزاج والمصاب بطول النظر فيرى الناس من خلف نظارات سميكة:

- كيف للإنسان أن ينسجم مع الحاضر وأن يتطلع للمستقبل بينما الماضي يتحكم به وكيف يكسب رضوان الآخرين دون أن يفقد مرضاة النفس؟
فأجابني متجهما:

- هذا السؤال يا أنسة فضفاض للغاية كمهاة فلسفية وتستحسنُ حصره قليلا وإيضاحه قُدر الإمكان حتى تحسن إفادتي لك... احكِ لي قصة تفريرية تميلين إليها أو موقفا له تأثير في نفسك لعلِّي أمسك بناصية المسألة!

استجبتُ لرغبته ورويتُ قصة توضيحية شبه غامضة:

" يُحكى أن فارسا بحريًا فقير الحال جُدِّف على متن قاربه البالي ذات ليلة تنغصَّ جوها وتكدر بدرها إلى أن دخل مياه حورية التي يحبها حبًا عظيمًا وألفاها بانتظاره ترتعش خوفا وبردا فهذا من روعها وأحبرها أنه لا يشعر بوجود حرَّاس أبيها الشداد لذا سيغازلها ويناجيها إلى أن تظهر بحمات السحر من وراء الغيوم فينظم منها عقدا يكون مهرًا لها لكن حورية كبتت صهيل شوقها وأجملت جموح فارسها الشاعر الحالم خشية أن تراهما غريبان البين وتكشف سرهما الخطير وطلبت منه أن يوليَّ على أعقابهِ بأسرع ما يمكن فابتأس الشاب لرفضها دعوة الوصال الليلي وانسحب مغتاض القلب لكتنهما ظلاً ولمدة يلتقيان على نفس منوال الجموح والتوجس هو يغدق عليها الأشواق والأحلام وهي تردّه إلى حادة الواقع حتى ستم صدها وتمتعه وأعلمها بارتحالها إلى بلاد

أخرى مياهها دافئة وأمواجها هادئة وسماؤها أكثر سحابة وضياء فهناك يمكنه أن ينظم لها عقد اللآلئ الموعود وأن يجمع ثروة تلين جانب أبيها فلا يرفضه صهرا.

أجبرها على الرضا بقراره الأخير ثم علّق حول جيدها طوق الياسمين واستنجد منها وعدا بانتظاره فوعده صادقة أن ترقّب عودته مهما كلف الأمر.

مضى حزينا فارس البحر حاقدا على محيط حبيبته ذي المياه الضحلة الباردة والسماء المظلمة يسوقه أمل في اللقاء القريب، بيد أنه أطال الغياب، وبمرور الوقت لم تعد حورية واثقة من أوبته بل كلما انقطعت رسائله عنها أصابها حالة من اليأس المبرم وتبادر لقلبها المغرم بأن حبيبها قد شقي من الغرام وأسقط ذكرها على شواطئ القرية وضيع الوعد الأبدي، فيما طوق الياسمين بقي مخفيا تحت وسادتها تناجيه بحرقه كلّ صباح وأمسية.

حورية مازلت تنتظر عودة فارسها البائس بعدّها إحساس بالذنب لأنّها وافقت كرها على اغترابه في سبيل مهرها الغالي وهي حائرة لا تعرف إن كان من الصواب أن تملك انتظارا أم يتوجب عليها تجرّع كأس النسيان وعدم الوثوق في وعود تنغلّق عليها أبواب الأمل

سمع الطبيب القصّة وقال كمن تفد صيرة:

- مفهوم يا آنسة وأصفي إليّ الحين ثمة وعود تستمرّ صالحة للأبد وهناك وعود لا تصمد ساعة واحدة أمّا الحكم البات بهذا أو ذاك فتقرّره ظروف الناس وطبائعهم وهي كما نعلم متنوعة مختلفة، لذا لا يجب أن تستائي لو عجزت عن تقديم الإفادة الجيدة التي تتوقعينها مني، والسبب بسيط: لستُ الفارس الفقير ذي القارب البالي، ولستُ حورية المياه الباردة، ولا علم لي بظروف الاثنين وطباعهما علم اليقين.

أنا في هذه القصّة المثيرة مستمع محايد والمحايد مهما ظهر حكيما لا يعتدّ برأيه ورأيه لا يُرضي جميع الأطراف بل قد لا يرضيه شخصيا ولنا في دول الحياد وعدم الانحياز خير مثال، ولكي أنصحكِ أيتها الزبونة العزيزة قليلة الخبرة بأنّ ترى المسألة على هذا النحو المبسط لكي تتبلور لديك رؤية واضحة مستقبلا:

جميع البشر مسافرون في رحلة طويلة وشاقة تسمّى الحياة و نفوسهم مثقلة بأحمال جمّة يمكن تقسيمها إلى: أولويات أساسية وأمور مهمّة ومتعلقات ذات ارتباط بالعواطف والأحاسيس إضافة إلى جملة من العادات والتفاصيل الشخصية الهامشية وحسب اعتقادي المتواضع لا عيب ولا

مدعاة للضحك إذا تخلص المرء من بعض أثقاله أثناء المسيرة وألقاها على رصيف التحايل أو حتى بحب النسيان ليمكن من متابعة المشوار دون تباطؤ أو تعثر فانتظري أيّ حل من الأحوال يُرهقك وعلى التحقّف منه كسبا للراحة وتوقّي من السقوط، وتأثلي أيّ مطعم من مطاعك يبدو مرتفع السقف، فينبغي تخفيضه نبلا للرضا وحسن القبول.

وقال أثناء الجلسة التالية:

- الوقوف على جادة الاختيار والحسم، دائما يكلف التضحية بشيء ما، وعندما يُضطرّ المرء للتضحية بما يحبّ فإنه تلقائيا يشعر بالغبن، ووجعة الفقدان، وحرقة الغربة، إلى درجة أن يرى نفسه الكائن المظلوم في عالم من الظلمة، والسليم وسط الموبوءين، والسوي بين المنحرفين، والعادل في دنيا مجانين، لكنّ وقفة التأمل لمراجعة الذات لا مناص منها، وتكون مفيدة للشخص إذا جعلته يتقبّل فكرة التنازل، وينحرف ليشرب من نهر التماثل الاجتماعي فلا يستمرّ مستقيما منعزلا، عفا منبثا، عاقلا مُقصي، ظاميا للتواصل مع بيئة لا تبارك الاختلاف، ولا تحترم حق الفرد بالتميّز. أظنّك ستحتازين عن الاختيارات الصعبة، والحسم الأليم، بنجاح كبير إذا ما استوعبت طبيعة الواقع من حولك، وأيقنت أنّ الحياة ليست عادلة كما نريد، بل تضع الإنسان أمام مفترق للطرق وعليه انتقاء الدرب، إمّا بما يناسب محيطه ومن حوله، فيظفر بالأمن والسلامة مع التضحية ببعض المرغوبات وللذات الشخصية، أو بما يناسبه ويدخله في دوامة صراعات اجتماعية لا تُضمن نتائجها.

إنّ شتّى نصيحة مقتضبة فهي كالتالي: الرأي الذي لا يجد صداه لدى العقول الأخرى يحسن التخلّي عنه، والحلم الأناني الذي يتغذى منه قلب واحد ويسبّب الكمد للآخرين يستحق الطرد في بعض الأوقات، ولا تعتبري هذا النهج اندحارا أو ضعفا، بل مراوغة ذكية، وتغليا لمنطق التناسب والربح والخسارة.

قال الطبيب أشياء كثيرة خلال جلستين فقط وقدم العظات والبراهين وشدّ على يديّ كي أختار عن طوعية دراسة علم القانون لأنّها مطعم عائلي معقول وأن أضحي بالفنون الجميلة لأنّها حلمي النافه الهامشي لكنّ إفادته التي صبّت كليّا بحوض التنازل المقيت وفق منطق التناسب والربح والخسارة أوجعتني بالصميم ما إنّ ملأت استمارة الاختيار الجامعي وبعد أن وجدتني أضيع

من الأيتام على مدرجات كلية لا توافق مزاجي وهواي أردد كالبيغاء البنود السابعة عشرة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواطنة وأولها "يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الحقوق" أبغضتُ الحكيم المصاب ببعث النظر العقيم وهجرته عيادته هجرانا مبرما ولم أحدثُ أحداً عن تجربتي معه. قررتُ ألا أفرع أبواب من منحون المساعدة نظير الدينار وألا أهدر الوقت والمال لأبتاع النصائح الذابحة للعقل وللقلب.

بعدئذ مرّت الأيام والسنوات تُتضحني وتُذبل طوق الياسمين تحت وسادتي وبدأت أميل شيئا ما لرؤية الطبيب الضائق ذرعا بمحافات الشباب. عاد يقتحم ذاكرتي.

الدكتور المصاب بطول النظر غيّر شيئا ما في مقدرتي البصرية للأمور دون أن أدرك ذلك في حينه وبينما كان طوق الياسمين يذبل ويحترق تحت وسادتي أحدثُ أبلور قصّة حورية وفارس البحر بطريقة فنية على رسوم زيتية. كما واصلتُ التخفيض من سقف مطامحي تحبّا للصدام مع أسرتي وحدث أن نكستُ راية العناد مرارا وتكرارا رغبة منّي في التواصل القهري مع بيتي وفق منطق الثعالب ولغة البيغاوات وأطباء علم النفس.

غادرتُ بوتقة الأحلام قبل الأوان وتوغّلت في حفرة التنازلات التي أدخلتني بدوامه صراع عنيف مع الذات كلّفني إرهاقا كبيرا ولما بلغنا وتورا عصية متواصلنا فأقلعت عن حب الحياة التي لم أعد أراها وثبة باتجاه الفرح بل عويلا مكتوما وذموعا وصرخات غضب كما اعتزلتُ المرح وأدمنتُ المهذئات والحبوب المنومة واستبدلتُ عصير الفراولة المثلج والشاي الأخضر ذي نكهة النعناع يُقدّم في فنجان فارسي ضيق الحصر بالقهوة المريرة المضغوطة لأحقّر العقل على الرضوخ غير المشروط لواقع الضغط فقط ليرضى عني الآخرون.. سدّدتُ ضربات قويّة لقلبي الحالم الجموح.

وسط هذا الأتون من الاضطراب والاضطرار وترويع القلب وعذابات طوق الياسمين في ليالي الشتاء الطويلة دخل الزوج على خطّ حياتي. ولج دنياي المعكّرة بفشل دراسي ناجم عن إساءة الاختيار رجل محمود الصفات مرضيا عنه من لدن الجميع إلا أنا وكان الأمل للمعقود عليه أن يحدث بعض التوازن في حياتي وأن يَغْدُو قارب نجاتي لكنّه زادها تعقيدا وفوضى وزادني إحباطا وغرقا.

الزوج يقتحم حياة المرأة من بوابة الحب الكبير أو من نافذة اليأس والخوف من الوحدة وقنام المصير. جُلَّ التجارب التي عرفتھا عبر القصص السريّة لنساء لاقيتهنّ داخل حمامات البحار وبين كواليس غرف العرائس كانت تؤكّد ذلك لكنني في عزّ الصبي وشذى طوق الياسمين لم أتخيّل قطّ أن أمرّ بتجربة اليائسات الضجرات فتتغلّق البوابة الكبيرة أمام من أحببت وأنساق لمعاشرة رجل بالكاد يعرفني وإنّ كان ابن عمّ وعليّ تحمّل جهله التام بلوني المفضّل أغنيتي المحبّة وما يثير حيوري وما يستفزّ انزعاجي وغضبي.

رغم جميع المعينات وطنّت حالي على القبول بحاضري الراهن مادام تغيير الماضي أمراً سرياليّاً لا يمكن تصديقه ولعلّي سأعيش حياتي كلّها أروّض النفس وأرغبها وأغالبها على مزيد التحمّل لقدّر لا يُحتمل. لا فقط بداعي اليأس والضجر وإنّما أيضاً بوازع حقد خفيّ على طوق الياسمين و غرام لم يجلب بأعقابه سوى الألم ونحيبة الانتظار.

عندما أحلّد لوحدي أدرك حجم الدمار الذي ألحقته بحياتي وما أفنّأ لحقه بها.

يتّضح لي أنّ زواج العاشقة من غير المعشوق ليس مأساة تثير الأسى وتدعو للتعاطف والشفقة بل جريمة حقيرة في حق نفسها تثير القرف والاشمئزاز لأنّ الرجل النكرة الذي تُفحمه المرأة في حياتها ليزيح عنها ذكرى حبيب أنعب قلبها حبّه ويئست من وصاله شبيه بقشّة الغريق.. كالاتهام من الرمضاء بالحريق.

للمرأة القوية لتدفن عشقا خائباً ينبغي أن تستعين بإرادتها وعزميتها لا أن تستدعي حقّار قبر الغرام المستسى الزوج فهذا الحفار يؤدّي معونة غير مضمونة النتائج والمقبور على يديه دون يديها يمكن أن يغادر مثواه بأيّة لحظة معلنا عن وجوده بالقوة من خلال طوق الياسمين أو نغم أو مقطع شعر أو رسم على جدار أو حتى عبر حلم يولد فوق وسادة اللاوعي.

حينئذ تتضخّ لها فداحة الخدعة الكبيرة التي تعيشها.. تشعر أنّ الخيانة تدهامها وتفرّغها لتتقيّاً عليها وتلوث أعماقها... تشعر أنّها قد خانت قلبها وكرامتها واحترامها لنفسها وتخون المعين/ قرينها الشرعي مع طيف يستوطن خيالها وقلبها .. تخونه مع ذكرى ولا فرق حينئذ بين خيانة تُمارس فوق السرير وخيانة مسرحها السريّة.



الحوار العربي الأوروبي .. في بروكسيل

بقلم: عبد السلام لصيلع

نظّمت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع (الشّعري دورتها الثالثة عشرة لحوار الحضارات حول موضوع "الحوار العربي الأوروبي في القرن الحادي والعشرين.. نحو رؤية مشتركة" بمقرّ البرلمان الأوروبي في بروكسيل عاصمة بلجيكا مؤخراً، تحت رعاية السيّد مارتن شولتز رئيس البرلمان الأوروبي، بمشاركة عدد كبير من السياسيين والمفكرين والمتقنين والإعلاميين العرب والأجانب.

وقد تمّ افتتاح الدّورة في حفل جميل أقيم في بناية البرلمان الأوروبي بكلمة للسيدة توكياسيفي نائبة رئيس البرلمان الأوروبي وأعطت إشارة انطلاق الندوة الدّولية الكبرى "الحوار العربي الأوروبي في القرن الحادي والعشرين.. نحو رؤية مشتركة".. وقالت: "أنا على يقين بأنّه من خلال هذه الندوة ستنبثق أفكار مختلفة سندرسها في بلادنا"، ولاحظت أنّ "أوروبا تحتفل هذه الأيّام بانتهاء الحرب العالميّة الثانية التي قضت على القارة الأوروبية، ثمّ شهد العالم قيام الإتحاد الأوروبي لخلق السّلام".

وأكدت أنّ "الحوار الذي دار في الندوة مهمّ، كما أنّ من شأنه أن يضع حلولاً للمشكلات العربيّة الأوروبيّة"

وأبرزت أهمية التنمية البشرية لصنع السلام، وقالت: "إنّ هناك ارتباطاً روحياً كما أنّ هناك علاقات معقدة بين العرب والغرب وعليهم أن يصلوا إلى نقاط التقاء، وأنّ هذا المؤتمر فرصة لاقتراح أفكار ومناقشة تصوّرات كبيرة تخدم الالتقاء بين الشعوب".

وفي كلمته القيّمة قال الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين رئيس مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري: "أقامت مؤسسة البابطين لحوار الحضارات سلسلة من ندوات الحوار الحضاري في عدد من الدّول الأوروبية وأنشأت منظّمة للحوار الحضاري، وكان قصدها من هذه الندوات خلق ساحة للحوار بين نخب فكرية وسياسية ودينية من مختلف الدّول، ليتعرّف كلّ طرف إلى الطّرف الآخر على حقيقته، لا على صورته المتخيّلة أو التّمطية، ولكي يكون التعارف الخطوة الأولى نحو التفاهم، ثمّ نحو التعاون لتحقيق مصالح الجميع ورفاهيّتهم. ونرى أنّ التصدّع في النظام الدّولي حالياً ينذر بشكل جديد من الحرب الباردة أوّل ضحاياها السّلم والأمن العالميان".

وأضاف: "إنّ عالمنا يواجه مشكلات عديدة علينا أن نتعارف لحلّها، هناك مشكلات المرضى والأمية والفقر والفرقة، ولن نستطيع البشرية أن تنفّر لمواجهة هذه المشكلات الشّائكة ما لم تهدم من بينها حواجز الكراهية ونزعات الإقصاء والتطرّف الديني والمذهبي، ولن يكون هناك مستقبل زاهر للبشرية ما لم ينزع كلّ فريق من نفسه أوهام التعالي والرّغبة في الهيمنة، وإلغاء الآخر، وإنّي على يقين أنّ قوى الخير في العالم هي أكثر وأقوى من قوى الشرّ والظّلام وإنّا بتعاوننا مع بعضنا سينتصر الحقّ على الباطل، والسّلام على الحرب، والعدالة على الظّلم.. وإنّا من على هذا المنبر نتمنى على أوروبا أن تعمل بجدّ وإخلاص على تفعيل ما ينادي به حكماؤها من دعوات لتنمية الشّرق

الأوسط وتصدير التكنولوجيا إلى بلدان هذه المنطقة والانخراط بشكل جدي وعلى المستوى العالمي لإطفاء الحرائق التي تندلع في الشرق الأوسط حتى تتمكّن في فتح باب الأمل أمام أبنائها وتحول بينهم وبين محاولات الهجرة المستمرة إلى الشمال".

كما ألقى السيد جورج سامبايو الرئيس البرتغالي السابق والممثل الأعلى لتحالف الحضارات في الأمم المتحدة كلمة دعا فيها إلى "احترام التنوع والتسامح والعدالة وحقوق الإنسان". وقال: "إنّ تغيير المبادئ يستدعي التعاون والتفاعل وبناء الثقة من خلال نزع السلاح وتسوية النزاعات بكلّ طريق سلمي. ولا بدّ من إعطاء الفرصة للرأي للتعبير عن الذات، وهذه صفات تفقدها الأنظمة الشمولية.

نحن لا نريد حروبا أهلية كذلك التي تحصل الآن في سوريا.. كما أنّ النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وصل إلى طريق مسدود وهو يشجّع على الكراهية".

أما السيد مرزوق الفاهم رئيس مجلس الأمة الكويتي فأكد قائلا: "إن وجود المشاركين في هذا المؤتمر يأتي من أجل هدف سام.. وهو أنّ الحوار العربي الأوروبي يحتاج إلى ثلاثة عناصر هي: العدالة والتنمية واحترام الآخر".

وقد أقيمت في الملتقى عدّة مداخلات فكرية دارت حول هذه المحاور:

-إعادة التفكير في الديمقراطية

-وسائل التواصل الاجتماعي.. فضاء جديدا للديمقراطية.

-التعليم والمواطنة، أدوات أساسية للقرن الحادي والعشرين.

وتحدّث في هذه المداخلات الأساتذة محمّد بن عيسى من المغرب، وحارث سيلاجيتش من البوسنة والهرسك، وفؤاد السنيورة من لبنان، ومحمد صباح السالم الصباح من الكويت، ومايكل فريندو من مالطا، ومحيي الدين عمجمور من

الجزائر، وجيزال خوري من لبنان، وجمال غيطاس من مصر، وجورجيو دابورميديا من إيطاليا، وماريا ليابوب من رومانيا، وناهد نكك من لبنان، ويوسف الإبراهيمي من الكويت، وخالد الخروب من قطر، وسايمون بيترمان من بلجيكا، وعبد الواحد أكميز من المغرب، ولويجي موجيا من إيطاليا.

وأجمعت كلّ المداعلات على ضرورة الحوار العربي الأوروبي وأهميته في مناخ سليم من أجل تفاهم إيجابي وتعاون حقيقي بين العالم العربي وأوروبا.

وفي اختتام الملتقى صدر بيان قرأه الدكتور محمد الرميحي نوه بالحوار كأداة فعالة لتحقيق التعاون والعمل المشترك بين العرب والأوروبيين. وتم الإعلان عن تأسيس الهيئة الدولية للحوار والتوافق كأرضية للوصول على إقامة تفاهم بين أهل الفكر وأهل السياسة العرب والأوروبيين.

جائزة محمد بن علي السنوسي للشعر العربي للشاعر المكي الهمامي فاز الشاعر المكي الهمامي بجائزة محمد بن علي السنوسي للشعر العربي في دورتها الثانية لسنة 2014 في جازان بالمملكة العربية السعودية (30 ألف ريال سعودي) عن مجموعته (الشعرية "ذهب العزلة" التي صدرت في عام 2012.

وقد تنافس على نيل الجائزة 23 شاعرا عربيا من تسعة أقطار عربية هي تونس والمغرب والسعودية والكويت وسلطنة عمان والأردن ومصر واليمن وسوريا. تخانينا إليه وتمنياتنا له بمزيد النجاحات والتوفيق.

المنتدى العربي للبحث العلمي.. في الألكسو

انعقدت في تونس الدورة الأولى للمنتدى العربي للبحث العلمي الذي نظّمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحت شعار "للطليعة سنعود". وقد أقيمت على مدى ثلاثة أيام جلسات متعدّدة نُقِشت فيها عدّة مواضيع منها الاتفاقيات ذات

العلاقة بالبحث العلمي والتطوير والابتكار، ودور الصناعات العربية في تطوير العلوم والبحث العلمي، وقضية تمويل التعليم الجامعي والبحث العلمي العربي، ومسألة إنشاء المجلس الأعلى للبحث العلمي والتقني والابتكار، والمؤشرات الإنمائية للبحث والتطوير في البلدان العربية، والنظر في التجارب العلمية العربية الناجحة، وفكرة بحث شبكة للخبرات العربية في المهجر، بالإضافة إلى البحث في أفضل السبل للنهوض باللغة العربية بهدف جعلها لغة العلم من جديد ومواكبة مستحدثات التكنولوجيا في جميع المجالات.

واحتوى المنتدى على ورش عمل تدريبية شارك فيها عدد من الخبراء من جامعات ومنظمات عربية ودولية تركزت على استعراض الطرق المبتكرة لإدارة البيئة والموارد المالية في العالم العربي، ودعم الابتكارات وتوطين التكنولوجيا الحديثة لأغراض التنمية المستدامة في الوطن العربي، وبناء القدرات العلمية، والمشاركة في منصة الاتصالات الفضائية الإفريقية الأوروبية، والمناخ وعلاقته بالإنسان والبيئة، وبناء النظم الوطنية للابتكار في البلدان العربية، ومناقشة موضوع محرك البحث العربي مفتوح المصدر، مع دراسة شبكة البحوث الدلالية.

وقد أصدر المشاركون في المنتدى عدّة توصيات من أبرزها اعتماد الفكرة التي طرحتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتنظيم المنتدى العربي للبحث العلمي والتنمية المستدامة بصفة سنوية بالتداول بين الدول العربية الأعضاء.

كما قرّر المشاركون إعلان عام 2015 عاما للتعاون العربي الأوروبي في البحث العلمي والتنمية المستدامة وذلك إدراكا منهم لأهمية التقارب العربي الأوروبي في مجالات العلوم والبحث العلمي، ولما يجمع بين هذين التجمعين من روابط تاريخية وجغرافية وثقافية ولوجود العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك كقضايا المياه والبيئة والغذاء والطاقة ومكافحة الأمراض وغيرها.

وضمامنا لتواصل هذا الحدث الهام وزيادة قدراته التأثيرية في جميع المعنيين بالبحث العلمي والتنمية المستدامة في الدول العربية قرّر المشاركون إنشاء لجنة تسييرية تتألف من منظمة الألكسو ومؤسسة IS C الأوروبية واتحاد الجامعات العربية واتحاد مجالس البحث العلمي العربية والمؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا وأعضاء من البرلمانات العربية وأعضاء من البرلمان الأوروبي، بالإضافة إلى أعضاء غير دائمين يتمثلون في عدّة وزارات معنّية بالبحث العلمي والتنمية المستدامة بالدولة التي يعقد فيها المنتدى. وشجّع المشاركون المبادرة التي ستنفذها كلّ من الألكسو ومدينة زويل للعلوم والتكنولوجيا بجمهورية مصر العربية ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالمملكة العربية السعودية بخصوص تفعيل مساهمة المرأة العربية في مجالات البحث العلمي والابتكار.

ودعا المشاركون إلى استثمار البرنامج الأوروبي "أفق 2020" وما يمكن أن يتوقّر من آليات لتقدّم المساعدة للقيادات العلمية بالدول العربية ودعم تطوير التقدّم العلمي العربي في إطار السياق العالمي وتوسيع دائرة التعاون في ضوء التحديات العالمية. وأقرّ الحاضرون في المنتدى اختيار الأستاذة سميرة إسلام، شخصية للمنتدى للعام 2013 لتميّزها كامرأة عربية ولإسهاماتها الجليلة في خدمة العلوم والبحث العلمي والتعليم بصورة عامّة، واختيار محمد مرايا تيكخبير للمنتدى للعام 2013، لما قدّمه من خبرات وأعمال جليلة في مجال العلوم والبحث العلمي ونقل مهاراته وخبراته للشباب العربي، كما اختار الحاضرون الدكتورة تغريد عنبر كشخصية اللغة العربية للعام 2013 لما قدّمته من إسهامات جليلة في مجال النهوض باللغة العربية للتوجّه نحو مجتمع المعرفة، واعتبار كلّ هذه الشخصيات سفراء للمنتدى في الوطن العربي وفي العالم.

كما تقدّم المشاركون في المنتدى بشكرهم الخالص إلى الدكتور المعنّز بالله السعيد الذي وهب مدوّنته اللغويّة الكبيرة لخدمة اللّغة العربيّة والمعالجة الآليّة لها، وتفويضه للألكسو باستخدام هذه المدوّنة وإتاحتها لجميع الباحثين والمعنّين باللّغة العربيّة. وقد انتظمت الدّورة الأولى للمنتدى العربي للبحث العلمي والتنمية المستدامة تحت إشراف الدكتور عبد الله حمد محارب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.. وأشرف على الجلسة الختامية للمنتدى الدكتور محمد عبد الباري القدسي المدير العام المساعد للألكسو بحضور الدكتور أبي القاسم البدري مدير إدارة العلوم والبحث العلمي بالمنظمة.

كلمات من ذهب

يقول الكاتب السّينغالي عثمان مسمين:

"إنّ أوروبا رغم عظمتها وتقدّمها التقني لم تعش إلا على أكتاف الآخرين. وهذا يدّكرني دوما أنّه في سواحل السّينغال يوجد نوع من الأسماك لا يعيش إلا على دم غيره من الأسماك وهو من أشهى أنواع السمك"

(5) لأنّ العراق يتيم

تقول الشاعرة العراقيّة ساجدة الموسوي:

لماذا الغمام حزين؟

لأنّ العراق يتيم

على وجهه دمعان

هكذا قالت الأغنيات

رسالة ولاية قفصة

التراب المنسي مسرحية جديدة

بقلم: محمد العائش القوتي

التراب المنسي: مسرحية جديدة للكهول لجمعية مسرح المناجم بدار الثقافة بالمتلوي وهي من تأليف وإخراج الأستاذ محمد الطاهري استشارة فنية للأستاذ المسرحي نوفل المسعدي أستاذ مختص في شؤون المسرح بالمعاهد الثانوية بمدينة المتلوي ولاية قفصة تمثيل: حمدي الزرقاني-هاني الشافعي-مرم الشيخاوي-وثام القابسي-وهي تعالج ظاهرة التغير خاصة وتمتاز بخصوصية فكرة نابغة من خصوصية البيئة المنجمية التي تحيط بها (التراب المنسي) هو التراب الأخضر الفسفاط الشخصيات تعيش نوعا من الإرهاصات والتساؤلات المطروحة عليها بغية التغير والتطهير، وهي متباينة المواقف والآراء، إذ تعيش حالة فكرية ووجودية خاصة، إذا كانت هذه أطروحات مسرحية (التراب المنسي) فهناك ظاهرة العيشة التي تكاد تكون متفشية في المجتمع المنجمي، ولكن العرض المسرحي قد صاغها بطريقة فيه جمالية عكست رؤية الكاتب والمخرج وكشفت عن توجهات (الشخصيات) (العيشة) حركيا ولفظيا، متجسدة في ردود أفعالها وتفاعلتها مع بقية عناصر عناصر "العمل المسرحي" مراوحة بين النور والظلمة، الوجود والتلاشين الظهور والاختفاء عبر نوع من الغربة البصرية التي رافقت العرض.

من دفتر عامل منجمي:

صدرت عن منشورات هديل للنشر والتوزيع بصفافس مجموعة قصصية جديدة بعنوان "من دفتر عامل منجمي" لـ محمد العائش القوتي، من الحجم المتوسط في 100 صفحة (الإهداء: إلى أمي وأبي وإخوتي وزوجتي وأبنائي وإلى كل العمال الكادحين بالفكر والساعد في المناجم وتونس الخضراء والوطن العربي والعالم، فكتاب من دفتر عامل منجمي هو عبارة

عن سرد وبحث في جذور المجتمع المنجمي خلال فترة القرن الماضي انطلاقاً من الذاكرة الشعبية المتداولة وقد اجتهد الكاتب الذي عاش فترات من هذه الحقبة التاريخية من حياته التي انعكست على الأفراد والجماعات والمجتمع الذي كان صغيراً لصغر المدينة حسب رؤية المؤلف من خلال ما قدمه من كتابات وخواطر وقصص قصيرة ولوحات وإرسامات في هذا الكتاب نشر معظم قصصها بالصحف والمجلات التونسية والعربية منها (الإتحاف- قصص- الحياة الثقافية- المسار- الصباح- الشعب- كتابات معاصرة- الآداب اللبنانية- أخبار الأدب- القصة- الهلال المصرية- الأفلام العراقية- بريد الجنوب- الشرق الأوسط- العرب- الدستور لندن- الثقافة العربية- الأسبوع الأدبي- دمشق سوريا- الشاهد قبرص- شمس الجنوب- مرآة الوسط- الفكر- الفكر الديمقراطي (قبرص)- الحقيقة (تونس).

ولقد جمع الكاتب مجموعة هامة من القصص القصيرة والارتسامات واللوحات النادرة في شكل سردي وخطاب تحليلي تغلب عليه التجزئة بمفهومها الوصفي ومقنعة بأقنعة التحيل وبخصائص ذاتية على غرار مجموعة القصص القصيرة التي أثبت الكاتب.

والكاتب محمد العائش القوي هو عضو باتحاد الكتاب التونسيين والعرب وأمين مال فرع قفصة لاتحاد الكتاب التونسيين-رئيس جمعية مسرح المناجم بدار الثقافة بالمتلوي وعضو بالمهرجان الوطني للشعر بالمتلوي-صدر له من الكتب والمؤلفات :

- 1-الشعر المنجمي (دراسة)
- 2-من يوميات عقبة بن نافع في بلاد القيروان(شعر)
- 3-الرياح اللواقح (مجموعة شعرية مشتركة)
- 4-الفسفاط ثروة منجمية بالبلاد التونسية(دراسة)
- 5--قصائد الحرية... قصائد عربية(شعر)
- 6-من دفتر عامل منجمي(مجموعة قصصية).

الأخطبوط :

مسرحية جديدة للأطفال من 'نتاج جمعية مسرح الصمود بدار الثقافة بأم العرائس المناجم ولاية قفصة (تأليف وإخراج الأستاذ حسين براهيم والأستاذة زينب عيساوي، تمثيل بلال يعقوبي في دور الأخطبوط-صابرين عيساوي في دور سلحوفة-فدوى المنجي في دور سمكة-فؤاد يعقوبي في دور التين-محمد عيساوي في دور السمكة الكبيرة-زينب عيساوي في دور السمكة الصغيرة-بلال عيساوي في دور سرطان البحر-وتحكي المسرحية حكاية السلحفاة سلحوفة من مكانها في بحيرة الجنوب على بحيرة الشمال، فيكون اللقاء بينها وبين السمكة سمكة فتطرح عليها مرافقتها، لكن السلحفاة ترفض في بادئ الأمر، لكنها تقبل في الأخير بمرافقتها خاصة حين أدركت بأن السمكة مصرة على الذهاب ومتحدية مخاطر الطريق وعند الوصول إلى بحيرة الشمال وجدوا أن هذا المكان يسيطر عليه أخطبوط جبار كبير فاتفقوا جميعا على الإيقاع بهذا الأخطبوط في شبكة الصياد، توصل الأخطبوط إلى السمكة والسلحفاة كي يخلصانه من هذا الشراك وأعدا إياهما بأنه سوف يصبح طيبا ومسالما فتمكتنا من تحريره بمساعدة التين.

تحصل الشاعر التونسي عادل المعيزي على جائزة قدوك طوقان للشعر (بلفلسطين)، وكذلك فاز الشاعر التونسي المكّي الهمامي بجائزة القصيد الشعري من مؤسسة البابطين بالكويت وفاز أيضا بجائزة محمد علي السنوسي الشعرية في جيزان (السعودية) عن ديوانه الشعري الجديد بعنوان (ذهب العزلة) وفاز الروائي التونسي منصور مهني بجائزة كاتب ياسين للرواية باللغة الفرنسية (الجزائر العاصمة) وتعرف هذه الجائزة بجائزة كاتب ياسين الذهبية وفي المسرح أيضا فازت في الشارقة المسرحية التونسية (ريتشارد الثالث) وهي من إخراج جعفر القاسمي بجائزة أفضل عمل عربي في مهرجان المسرح العربي بالشارقة-وفي هذا المجال نشرت مجلة المسرح بالشارقة الإمارات دراسة حول المسرح التونسي وظاهرة الوان مان شو للأستاذ حافظ الجديدي وهنا نتساءل أين مجلة المسرح يا وزارة الثقافة التونسية؟ وتم تكريم الكاتب المسرحي التونسي الأستاذ عز الدين المدني في

نموذج يحتذى

جمعية أحباء باجة للتوثيق السمعي البصري

عمل دؤوب من أجل صورة أجمل للمدينة

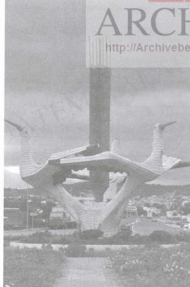
بقلم: إيناس الصولي

"الرجاء الحضور يوم 2013/12/29 أمام مدرسة حي السكر ومحاولة إحضار سطل دهن مع أملي أن يكون الحضور مكثف".

لسنا هنا أمام إعلان لدورة تدريبية في الدهانة أو عرض شغل لانتداب دهانين إنما

هو نداء أطلقه السيد جاسم القاضي على الصفحات الفيسبوكية للباحة للانضمام للجمعية من أجل تزويق حاويات مدينة باجة.

هذا العمل وأن بدا غريبا للبعض، جنوبيا مضحكا للبعض الآخر إلا أن نتائجه كانت مذهلة فالصورة الملتقطة للحاويات أمام مدرسة حي السكر قبل وبعد تزويقها تحكي الفارق ولا حاجة هنا للتعليق هذا النشاط الذي قامت به جمعية أحباء باجة للتوثيق



السمعي البصري برئاسة السيد الناشط في المجتمع المدني حاتم القلعي (وهنا تعد كلمة ناشط وصفا فعليا لموصوف وليس مجرد نعت) ليس سوى قطرة من بحر النشاطات المختلفة لتحسين صورة مدينة باجة إلى جانب تقديم مساعدات إنسانية لمستحقيها من أبناء الولاية.

جمعية وليدة الثورة، صغيرة السن ولكن كبيرة في إنجازاتها صاحبها باجي حر، يعنف أحيانا المدينة وأهلها بكلماته ولكن كيف نلومه وكلامه "عتاب محب" يشدو للأفضل لها. يحاول تغييرها عبر الصورة التي ييشها، رغم القلم الذي يكتبها وأحيانا عبر المكسة والمسحاة وأعرها النقود.

هو هنا وهناك كلما كان الشأن باجي تجده حاضرا أحيانا مساندا لمعتصمي معمل الكابل، وسيطا للتوفيق بين طرفين محاولة منه لإيجاد حلول.

يعلم بأن الشأن البلدي معضلة في البلاد فتجده يحمل جزءا من مسؤولياتها على عاتقه ويدعو المواطنين ليحلوه حدوده. فإن كانت هناك حفرة في الطريق يجمع التبرعات ويقوم بترميمها، وإن كانت الفضلات متناثرة هنا وهناك يجمع أمام بيته ويدعوا الجميع لفعل فعله.

لا يطلب الكثير فقط سطل دهن من كل احد وإذا به يقوم بطلاء واجهة بيوت "حومة ما"، أو يعتمد على المجهود البشري لغرس بعض الشجيرات في مكان ما. في المولد النبوي الشريف، بعض هدايا وبعض التبرعات من اجل عملية ختان احد الأطفال المعوزين.

هو همزة وصل بين الجهة وأهلها المغتربين يلتقط تقريبا كل يوم صورة لباجة من زاوية مختلفة وييشها على الصفحات الفيسبوكية فنعلم كيف صارت الجهة وما يحصل في الجهة.

في رأس السنة الميلادية، وثقة لحظة بلحظة احتفالات المدينة انطلاقاً من "باب الزنايز" وصولاً لمحلات القاتو ولان الكاميرا صادقة تأتي الصور جميلة منيرة أحياناً، قبيحة مظلمة أحياناً أخرى تشكو نقص تنمية أو نقص وعي أو لا ادري...
 قد يعتقد البعض باني أطلت الحديث عن السيد حاتم القلعي متجاهلة نشاط الجمعية سأقول "كلا" فأحياناً يتماهي الشخص والشئ ليصبحا واحد وهذا الشخص عمله بارز في الجمعية، متطوع ناشط فكيف لا يشكر
 وبأجداً لو نجد مثله كثيرين ففي خضم العدد الهائل والمتزايد للجمعيات المختلفة الأسماء والأدوار تتميز الواحدة عن الأخرى بمستوى الأداء والمجهود المبذول وهم للأسف قليلون.
 وفي خضم التهافت على إنشاء جمعيات أما طمعا في ميزانية أو لغاية في نفس يعقوب، تعمل بعض الجمعيات بصمت، بجهد ودون انتظار لشكر أو مقابل مثلما هو الحال لجمعية أحياء باجة للتوثيق السمعي البصري.
 فبأجداً لو يتم اعتمادها كنموذج يحتذى به في ولاية سليانة ولم لا في كامل ولايات الجمهورية.

